عزيز نسن

ثلاث مسرحيات أراجوزية



مسرحية عالمية

ترجمة

فاروق مصطفى

عزيز نسين

ثلاث مسرحيات أراجوزية

ترجمة

فاروق مصطفى

منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية

دمشق ٢٠٠٠

العنوان الأصلي للكتاب:

Aziz Nesin
Bütün Oyunlari 2

Üç Karagöz Oyunu /çiçu/ Tut Elimden Rovni!
Hadi Öldürsene Canikom/Beş Kisa Oyun

تمت الترجمة عن الطبعة التركية عام ١٩٨٢

الطبعة التركية الأولى عام ١٩٦٩

ثلاث مسرحيات أراجوزية/ عزيز نسن؛ ترجمة فاروق مصطفى . - دمشق : وزارة الثقافة، ٢٠٠٠ . - ٢١٦ص؛ ٢٠ سم . (مسرحيات عالمية؛ ٥٦) .

١ - ٨٩٤ ن ي س ث ٢- العنوان ٣- نيسين
٤ - مصطفى ٥- السلسلة مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع - ١٨٠٧ / ١٠ / ٢٠٠٠

مسرحيات عالمية
«٥٦»

عزيز نسن في سـطور[1]

بقلم: فاروق مصطفى

حياتـه وأعمالـه:[2]

هو مـحـمـد نصـرت نسن، أهم كـاتب تركي تقـدمي معاصر، ولد في 20 كانون الأول عام 1915 في إحدى الجزر القريبة من استانبول، والواقعة في بحر مرمرة، وبقي مستمراً في الكتابة الساخرة، حتى ناهز الثمانين من عمره، وبلغت أعماله أكثر من100 عمل في شتى ألوان الإبداع.

هو ابن عائلة معدمة، عاش الحربين العالميتين الأولى والثانية. فبعد أن أنهى الإعدادية العسكرية عام1935 دخل الكلية الحربية وتخرج منها عام1937 ، وفي عام1939 تخرج

(1) - اسم ساخر، اختاره الكاتب كنية له، يسخر به حتى من شخصه، فيعتبره نكرة مجهولاً ويوجه إليه تساؤلاً هازئاً مستخفاً بصيغة غير العاقل: ما أنت؟ ماذا أنت؟

(2) - بتصرف عن كتاب «ÇagImIz In Nasarettin HocasI Aziz Nesin» جحا عصرنا عزيز نسن» للكاتب التركي «Demirtas Ceyhun»

من الكلية العسكرية الفنية برتبة ضابط في الجيش، وفي أثناء متابعته للدراسة في الكلية العسكرية، درس في كلية الفنون الجميلة مدة عامين، وهكذا جمع في شخصه شخصيتي عزيز نسن العسكري، وعزيز نسن الشاعر والأديب والظريف، والفنان وعاشق الجمال.

يعتبر عزيز نسن مع يشار كمال وناظم حكمت من أهم الرموز الأدبية التركية، لكنه لم يكن ضمن التيار الذي يمثله ناظم حكمت ويشار كمال، بل كان مناضلاً وطنياً تنويرياً ديمقراطياً مستقلاً.

هو بمثابة مارك توين تركيا، أحد أبرز ممثلي الهجائية الساخرة في العالم. نال جوائز عالمية عديدة عن قصصه الساخرة، التي ترجمت إلى أغلب اللغات الحية، ومنها اللغة العربية، والتي يكتبها أحياناً على لسان بعض الحيوانات، مستعيداً فيها تراث كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، بإسقاطها على الحياة ومشاكل العالم الثالث، مُبرزاً معاناة إنسان هذا العالم، مُلبساً المأساة أثواب الكوميديا، منطلقاً في سخريته من تمرد ورفض كبيرين، يقترن التعبير عنهما بقدر غير قليل من القسوة التي تأتي مغلفة بروح الدعابة والمرح الظاهرين لكنها أبداً تقطر بالمرارة والألم.

«موضوعاتي كلها أستقيها من الحياة التي عشتها وأعيشها، هناك أوضاع إنسانية لا يمكن المرور عليها مرور الكرام، أوجاع وآلام ومشاكل، صخب حياة وظلم وتخلف وأمراض عديدة، ودوري ككاتب هو تكثيف هذه الحالات والتفاعل معها وصبّها في قوالب أدبية، علها تبقى في وجدان القارىء كي توجهه نحو خلاصه وخلاص غيره من الناس». هكذا تحدث عزيز نسن في إحدى حواراته الصحفية مشيراً إلى الينابيع التي تشكل مصادر إلهامه، وملخّصاً مدى علاقة أدبه بالحياة التي استطاع أن ينفذ إلى آلامها ومشاكلها، وأن يسلّط الضوء ببصيرته ووعيه على الأوضاع الإنسانية الرثة فيها[1].

عانى عزيزنسن وقاسى واعتُقل وسجن ووضع تحت المراقبة في كل العهود تقريباً، خاصة في الفترة ما بين عامي 1945-1960 حيث كانت مدة إقامته في السجن أكثر من حياته خارجه.

يتكلم عن بداياته فيقول «بين عامي 1940- 1943 كنت عسكرياً في قارص وكنت أكتب الشعر والقصص القصيرة، ولما كانت كتابة العسكريين غير مستحبة استعملت منذ ذلك

---

(1) - من مقالة للأستاذ محمد منصور، مجلة الكفاح العربي: العدد 829 حزيران 1994.

الوقت اسم «عزيز نسن» المستعار، وصرت أنشر قصصي القصيرة بهذا الإسم في مجلة «Millet-الأمة» اليمينية، التي كانت تصدر في أنقرة، ثم صدرت هذه القصص فيما بعد عن دار «Yeni Adam- الرجل الجديد». أما أشعاري فكنت أنشرها منذ عام1937 باسم «وديعة نسن» في مجلة «Yedigün- الأيام السبعة». وبسبب سجني عام 1944 سُرحت من الجيش، فجئت إلى استانبول وعملت في مجلة«Yedigün» وكانت بداياتي الصحفية».

اشتغل في عد دمن المهن ليكسب قوته وعمل بقالاً لفترة من الزمن. عمل فترة في مجلة«Yedigün» ثم عمل مديراً لجريدة «Karagöz- الأراجوز». وفي عام 1945 انتقل ليكتب الفقرات والمقالات في جريدة «Tan-الفجر» التي أصبح كاتبها الساخر. لكن المدة لم تطل، إذا أغلقت الجريدة، فعمد إلى إصدار مجلة أسبوعية خاصة به باسم«Cumartesi- السبت» لم تستمر أكثر من ثمانية أسابيع، أي صدر منها ثمانية أعداد فقط. انتقل على أثرها ليعمل في جريدة «Vatan-وطن» مع السعي لإصدار مجلة خاصة به.

وفي كانون الثاني عام1946 تمكن بالتعاون مع الأديب التركي المعروف صباح الدين علي من إصدار جريدته

الشهيرة«Marko pasa- ماركو باشا» التي سبقت كل الصحف اليومية ووصلت مبيعاتها إلى 60 ألف نسخة يومياً. لكن حكم «حزب الشعب الجمهوري» لم يرض عن مقالات عزيز نسن، فاعتقله عام1946 بسبب إحدى مقالاته.

وفي عام1947 حوكم أمام محكمة عرفية عسكرية وحُكم عليه بالسجن عشرة أشهر وبالنفي إلى بورصه ثلاثة أشهر ونصف بعد انقضاء مدة سجنه، بسبب مقالة كتبها انتقد فيها مبدأ الرئيس الأمريكي ترومان، وتهجم فيها على القرض الأمريكي لتركيا في ذلك الحين، وقال بوجوب رفض تركيا لهذا القرض الذي ستستوفيه الولايات المتحدة الأمريكية بأن تمتص خيرات تركيا امتصاصاً.

ومن الطبيعي أن تمنع«Marko pasa» عن الصدورمع اعتقال صاحبها، لكن عزيز نسن لم ييأس فأصدرجريدته باسم «maalum pasa- معلوم باشا». وهكذا كلما اعتقل راحت الجريدة تغير اسمها، فلما أغلقت«Maalum pasa» صدرت جريدة «Merhum pasa- مرحوم باشا». وبعد إغلاقها صدرت جريدة «Ali Baba- علي بابا». وبعد إغلاقها صدرت جريدة «Bizim pasa- باشاتنا». وبعد إغلاقها صدرت

جريدة«Hür Marko pasa -ماركو باشا الحر»، وآخر الأمر أصدر جريدة «Medet- مَدَدْ».

وفي عام1950 حكم عليه بالسجن ستة عشر شهراً بسبب ترجمته التي لم تُطبع لأجزاء من كتاب ماركسي .

هكذا فإن عزيز نسن الذي ترك الجيش عام 1944 برتبة ملازم أول، ودخل ميدان العمل الصحفي وهو في التاسعة والعشرين من عمره، كان قد أمضى خمس سنوات ونصف في السجن عندما بلغ الخامسة والثلاثين عام 1950 .

في14 أيار1950 استلم «الحزب الديمقراطي» مقاليد الحكم في تركيا، لكن عزيز نسن الذي خرج من السجن عام 1951 لم يجد له عملاً في الصحافة، فعمد إلى فتح دكان لبيع الكتب، لكنه لم ينجح، فعمد عام 1952 إلى فتح محل للتصوير، وبقي يعمل مصوراً حتى عام 1954، إلا أنه لم يبتعد عن الكتابة، ففي الوقت نفسه ومنذ عام 1952 كان يكتب القصص القصيرة وينشرها في جريدة «Akbaba-شوحا» تحت أسماء مستعارة، إذ استعمل أكثر من مائتي اسم مستعار غير اسم عزيز نسن الذي انكشف وأدرج في قيود البوليس .

وفي عام 1955 أمضى شهوراً عديدة في السجن بدون تحقيق، وبدون أن يعرف سبب اعتقاله، ولم يعد إلى اسم

عزيز نسن إلا بعد أن حصل على جائزة السعفة الذهبية العالمية من ايطاليا عام 1956 . وكانت عودته إلى العمل الصحفي بعد هذا التاريخ أيضاً، إذ عمل محرر زاوية في جريدة «Aksam-المساء» . وأسس بالاشتراك مع الروائي التركي المعروف كمال طاهر داراً للنشر أطلق عليها اسم «fikir-الفكر» ، إلا أن دار النشر هذه احترقت في شباط 1963 نتيجة لحريق مجهول السبب ، واحترق بضمنها مئة وعشرة آلاف كتاب .

ومع أنه كان من أنصار حركة الجيش في 27 أيار 1960 التي أنهت حكم «الحزب الديموقراطي» وأعلنت يوم 27 أيار عيداً للحرية ، ونادت باطلاق الحريات . فأيدها بكل جوارحه ، واستبشر وتفاءل بها ، حتى أنه تبرع بجائزة السعفة الذهبية إلى خزينة الدولة دعماً منه للحركة ، إلا أن قادة الحركة كانوا يعتبرونه يسارياً متطرفاً . مع ذلك بعد عام 1960 أُتيحت له فرص العمل وكتابة المقالات في الصحف التالية على التوالي : «Tanin-طنين» ، «öncü- التقدمي» ، «Yeni Tanin - الطنين الجديد» ، «GünaydIn- صباح الخير» .

يذكر أنه عندما كان متخفياً في استانبول في إحدى المرات ، بقي بلا طعام ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع أكل قشور

البرانصا التي رماها الجيران في تنكة الزبالة. ويضيف قائلاً: «لا شك أن الإنسان الذي يضطر لأكل قشور البرانصا المرمية في تنكة الزبالة، يعرف قيمة ما يجنيه من تعبه، ولا يقبل أن يفرط فيه. أنا ممتن لأني عشت تلك الأيام، فليس من السهل أن يكون المرء إنساناً، أما أن يبقى شريفاً في هذا المجتمع... !!».

ورداً على سؤال صحفي يقول: «عشت حياة قاسية، لا أحب استرجاعها، وأغلب تفاصيلها مبثوثة في قصصي القصيرة، وبإمكان قارىء قصصي أن يتعرف على الكثير من تفاصيل حياتي، فالكاتب الذي هو أنا، لا تخلو منه قصة واحدة من قصصي، وإذا خلت منه ككاتب، فإن شبحه كإنسان موجود فيها، خاصة الشبح الاجتماعي، أو الظل الاجتماعي بمعنى أدق، وهذه الأشياء البعيدة عن الوثائقية تكون أكثر قرباً من الإنسان العادي.».

انتخب عزيز نسن نائباً لرئيس اتحاد الأدباء الأتراك في 16نيسان1967. ولما تأسست فيما بعد نقابة الكتاب، انتخب رئيساً لنقابة الكتاب الأتراك. والطريف أن خصومه من الأدباء الأتراك لم يكونوا يعتبرونه أديباً، وكانوا يقللون من شأنه ويصفونه بأنه «كاتب النكات»، أو «الهازل». علماً بأنه

نال جوائز عالمية عديدة على قصصه القصيرة الساخرة. ومن الجوائز العالمية التي نالها نذكر:

1- جائزة السعفة الذهبية من ايطالياعام 1956.

2- جائزة السعفة الذهبية من ايطاليا عام 1957.

3- جائزة القنفذ الذهبي من بلغاريا عام 1966.

4 - جائزة التمساح الأولى من الاتحاد السوفييتي عام 1969.

5 - جائزة اللوتس الأولى من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا عام 1975.

وفي تركيا:

1- نال عام 1968 الجائزة الأولى في المسابقة التي أجريت في تركيا تخليداً لذكرى الشاعر الشعبي قراجة أوغلان على مسرحياته الشهيرة باسم«üç karagöz Oyunu- ثلاث مسرحيات أراجوزية» التي كتبها في تلك المناسبة، والتي ترجمتُها إلى اللغة العربية عام 1996.

2- نال جائزة المجمع اللغوي التركي على مسرحيته المعروفة« çiçu چيچو» عام 1969.

شارك في العديد من المؤتمرات الأدبية العالمية، بعد أن حصل على جواز سفره لأول مرة في حياته بعدما بلغ الخمسين من عمره عام 1965 حيث كان قبل هذا التاريخ ممنوعاً من مغادرة البلاد.

ومن المؤتمرات العالمية التي شارك فيها نذكر:

1- مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في القاهرة في تشرين الثاني عام1966.

2- مؤتمر اتحاد الكتاب السوفييت في موسكو في أيار عام1967.

3- مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في لواندا عاصمة أنغولا في حزيران عام 1979.

4- مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في هانوي عاصمة فيتنام في خريف عام 1982.

أنشأ عزيز نسن وقفاً باسمه، نذر له ريع كل أعماله الأدبية، مهمة هذا الوقف رعاية الأطفال الأيتام حتى آخر مراحل الدراسة الجامعية، أو حتى تأمين عمل أو مهنة لمن تعثّر منهم في دراسته، بحيث تؤمن لهم المهنة الحياة الكريمة. وقد استقبل الوقف أول فوج من الأطفال الأيتام في نهاية عام1977.

وفي هذا الصدد يقول عزيز نسن: «لقد عشت طفولة معذبة، إذ عشت في ملجأ للأيتام، وأعتقد أن حياتي كلها من صنع هذا الملجأ، فلولا رعايته لما كان هناك عزيز نسن، لذلك فإنني مهما فعلت من أجل هذه المؤسسات الاجتماعية فلن أسدّ بعض الدين الذي لها في عنقي.

لقد خطرت فكرة إقامة الملجأ ببالي عام 1974، فقد أدركت حينها أن الجلوس مع هؤلاء الأطفال، وتربيتهم وتوفير الحماية الاجتماعية لهم، وإشعارهم بإنسانيتهم، أهم بكثير من التسكع في الشوارع أو الجلوس على المقاهي من أجل الثرثرة، أو ارتياد الحانات من أجل الشرب. وقد اشترينا سبعين ألف متر مربع وأقمنا عليها خمسة أبنية من سبعة أبنية سيتم إنجازها مستقبلاً، وقد خصصت لدعم هذا الملجأ ريع تسعة وخمسين كتاباً من كتبي، حيث طبع منها حوالي أربعة ملايين نسخة، داخل تركيا وخارجها، وستوفر للملجأ دخلاً لابأس به».

آثاره الادبية:

كتب عزيز نسن في الرواية والمسرحية، فضلاً عن القصة القصيرة وقصص الأطفال.

الروايـــــة

Zübü k الفهلوي [1].

ölmüs Esek الحمار الميت [2].

Gol Kral الهداف[3].

Tek Yo l الطريق الوحيد[4].

Tatli Betüs بتوش الحلوة .

المسرحيـــــة:

Bisey ya p Met إفعل شيئاً يا مت [5].

---

(1) – ترجمها إلى العربية عبد القادر عبد اللي عام 1987وصدرت عن دار الأهالي للطباعة والنشر بدمشق. وأخرجها الأستاذ هيثم حقي للتلفزيون العربي السوري عام 1992 كمسلسل تلفزيوني باسم«الدغري» ولعب بطولته الفنان السوري الكبير دريد لحام.

(2) – ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام 1989وصدرت عن دار المنارة باللاذقية للدراسات والترجمة والنشر.

(3) – ترجمها إلى العربية الدكتور هاشم حمادي عام 1993 بعنوان «ملك الكرة» وصدرت عن دار الحصاد بدمشق.

(4) – ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام1997 وصدرت عن دار المدى بدمشق.

(5) – ترجمها إلى العربية جوزيف ناشف –سلسلة«من المسرح العالمي» الكويت عام 1986.

وحش طوروس[1].	Toros Canavari

ثلاث مسرحيات أراجوزية [2].	üç karagöz Oyunu

هل تأتون لحظة.	Biraz Gelirmisiniz

إمسك يدي يا روفني.	Tut Elimden Rovnĭ

هيا اقتلني يا روحي.	Hadi öldürsene Canikom

حرب المصفرين وماسحي الجوخ. چيچو.

Düdükcülerle fırçacıların Savası çiçu

القصة القصيرة:

مجنون على السطح[3].	Damda deli var

في إحدى الدول[4].	Memleketin Birinde

---

(1) - ترجمها إلى العربية الأستاذ جوزيف ناشف -سلسلة «من المسرح العالمي» الكويت عام1986.

(2) - ترجمها إلى العربية فاروق مصطفى عام 1996 ومازالت قيد الطبع.

(3) - ترجمها إلى العربية الأستاذ محمد ظاهر ومنية سمارة عام 1988 وصدرت عن دار الكرمل بعمان للنشر والتوزيع.

(4) - ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام 1990 توزيع مكتبة دارالرازي بحلب.

كيف ينقلب كرسي؟[1] .	Bir Koltuk NasIl Devrilir?
لاتنس تكة السروال[2] .	
أســـفل الســـافلين[3] .	
آه منا نحن الحمير[4] .	Ah Biz Esekler
أي حزب سيفوز؟[5] .	Hangi Parti Kazanacak?
البشر يستيقظون .	Insanlar Uyanıyor
فليحيــا الوطن[6] .	Vatan Sagolsun
نصـيب الحــي .	Mahallenin Kismeti

---

(1) - ترجمها إلى العربية فاروق مصطفى عام 1987 وطبعت في مطبعة دار العلم بدمشق عام1992 توزيع دار الينابيع بدمشق ضمن سلسلة الأدب الساخر .

(2) - ترجمها إلى العربية الدكتور هاشم حمادي عام 1992 وصدرت عن دار الحصاد بدمشق .

(3) - ترجمها إلى العربية المخرج السينمائي السوري عبد اللطيف عبد الحميد عام 1993. وصدرت عن دار الحصاد بدمشق .

(4) - ترجمها إلى العربية الأستاذ جمال درمش عام 1994 . وصدرت عن دارالطليعة الجديدة بدمشق .

(5) - ترجمها إلى العربية فاروق مصطفى عام 1995 وصدرت عام 1997عن دار المرساة باللاذقية للطباعة والنشر والتوزيع .

(6) - ترجمها إلى العربية الأستاذ جمال درمش عام 1996 وصدرت بعنوان «يسلم الوطن» .

Yesil Renkli Namus Gazı	غاز الشرف الأخضر .
Kör Dögüsü	صــراع العميان (1).
100 Liraya bir Deli	مجنـون بمائـة ليــرة .
Yaşar ne Yaşar ne Yaşamaz	يشـــار لا يعيــش ولا لا يعيــش .
Yetmiş Yaşim Merhaba	مرحباً بعامي السبعين .
	وغيرها كثير جداً .

مذكرات وخواطر:

Poliste	في قسم الشرطة .
Benim Delilerim	مجانيني .
Bir Sürgünün Anıları	مذكرات منفي (2)

أدب الرحلات:

Irak ve mısır	العراق ومصر

(1) - ترجمها إلى العربية فاروق مصطفى عام 1999 وصدرت عن دار عبد المنعم ناشرون بحلب للطباعة والنشر والتوزيع .

(2) - ترجمها إلى العربية المخرج السينمائي عبد اللطيف عبد الحميد عام 1996 وصدرت عن دار الطليعة الجديدة بدمشق بعنوان «ذكريات من المنفى» .

وجدير بالذكر أنه في فترة عندما بلغت كتبه سبعة وستين كتاباً، ظهر له في إيران أكثر من سبعين كتاباً، إذ كانوا يجمعون مقالاته وقصصه المنشورة في الصحف، ويصدرونها في كتاب، قبل أن يجمعها هو في تركيا. وكان الإيرانيون يصدرون كتبه إلى أفغانستان أيضاً. وكان عزيز نسن يحار ويدهش ويتمنى لو اطلع على كتبه هذه.

وفي المقدمة الخاصة بالترجمة العربية لـ «مختارات قصصية» من قصص عزيز نسن التي ترجمها الأستاذ فاضل جتكر، يقول عزيز نسن في رسالة مؤرخة في 1981/10/23 :

«إلى القراء الأعزاء في سورية :

إن مهمة الكاتب الشريف، الذي هو أحد العاملين في حقل الثقافة، هي العمل على بناء أواصر الصداقة بين الشعوب عن طريق تمكينها من معرفة بعضها بعضاً معرفة أكثر قرباً، مما يؤدي إلى خدمة السلام، وبالتالي علينا أن نشيد صرح السلام أول الأمر بيننا وبين أقرب الناس إلينا، بيننا وبين جيراننا.

تركيا وسوريا جارتان. فإلى أي مدى نعرف نحن الأتراك جيراننا السوريين؟ وإلى أي مدى يعرف السوريون جيرانهم الأتراك؟ هل نستطيع أن نجيب بنعم على هذا السؤال؟ لا!

ألسنا جيراناً؟ ألم نتقاسم التاريخ نفسه في وقت من الأوقات؟ ألم نكن نملك ثقافتنا المشتركة؟ ماذا فعلنا بغية تمكين شعبينا من معرفة أحدهما للآخر؟ ماذا فعلنا في سبيل جعل شعبينا يحب أحدهما الآخر؟

اسمحوا لي أن أصارحكم بالحقيقة التي أردت التحدث عنها. لابد لنا من الوقوف على الحقيقة المؤلمة وهي: أن هناك فتوراً وبروداً يسود العلاقة فيما بين الأتراك والعرب. وأن هذا الشكل غير الودي من العلاقة إنما أوجدته الإمبريالية بصورة مصطنعة، هذه الحقيقة الداعية للأسف يجب أن نعرفها أولاً كي نتمكن من بناء أواصر العلاقات الودية بين شعبينا من جديد.

ففي مصر والعراق رأيت أن الإمبريالية الإنجليزية بغية إخفاء قيامها باستغلال المصريين والعراقيين، نجحت في تحويل عداء هذين الشعبين نحو امبرياليي العهود الغابرة، نحو الأتراك. ودفع الشعب إلى كره الأتراك مع العمل على قطع العلاقات الثقافية والتاريخية. وللأسف فإن تلك الجهود تكللت بالنجاح. لقد كان الهدف هو تضليل الشعب العربي وحرف أنظاره عن الإمبريالية الإنكليزية.

في سورية أيضاً فعلت الإمبريالية الفرنسية الشيء نفسه

على ما أعتقد. وهكذا فإن الشعوب المتجاورة دفعت إلى أن يكره بعضهما بعضاً.

البلاد التي تعرضت للاستغلال عن طريق جيوش الإحتلال هي البلاد العربية.

الإمبريالية التي مارست الإستغلال عن طريق جيوش الإحتلال هي الإمبريالية الإنكليزية والإمبريالية الفرنسية. أما العدو الذي ينبغي أن نواجهه بالعداء فهو المستعمر القديم!.

لاشك أن البلاد العربية عانت من الإمبريالية العثمانية. ولكننا إذا دققنا في الأمر تدقيقاً علمياً لا لنضلل أنفسنا ونخدعها، نجد أن الإمبريالية العثمانية لم تكن إمبريالية عصرية، لم تكن من ذلك النوع من الإمبريالية الناشئة عن تورم الرأسمالية بفعل الثورة الصناعية لتندفع إلى البلدان الأخرى بهدف الإستغلال والإستعمار. أضف إلى ذلك أن الإمبريالية العثمانية ألحقت بأبنائها في الأناضول بالذات، بالشعب التركي نفسه أضراراً تفوق بكثير تلك التي ألحقتها بالشعب العربي. هذه حقيقة واضحة لا لبس فيها. ولو لم يكن الأمر كذلك لما كانت تركيا اليوم وهي وريثة الإمبراطورية العثمانية أطول إمبراطوريات التاريخ عمراً -إذ دامت خمسة قرون- على هذه الدرجة من الفقر، لما كانت بين الدول المتخلفة أو النامية.

لكل تاريخ صفحاته السوداء والبشعة. من الواجب معرفة هذه الصفحات وعدم نسيانها. غير أننا إذا كنا نريد السلام، نريد صداقة الشعوب -وهذا هو واجبنا- فإن علينا أن نخرج إلى النور صفحات التاريخ الناصعة والجميلة، لا السوداء والبشعة.

كلا الشعبين العربي والتركي على حد سواء كان ضحية المؤامرات الإمبريالية وقد عانيا الكثير من جراء ذلك. وعلى الرغم من كوننا قد تأخرنا كثيراً فقد آن لنا أن نفهم كوامن هذه المؤامرة لنعمل معاً على إقامة علاقات الود والأخوة التي يفرضها تاريخنا وجغرافيتنا وثقافتنا المشتركة خارج إطار العلاقات الرسمية».

كذلك في المقدمة الخاصة بالترجمة العربية لمجموعته القصصية «في إحدى الدول» التي ترجمها الأستاذ عبد القادرعبد اللي عام ١٩٩٠، يقول عزيز نسن:

«أعزائي القراء العرب:

الأدب هو النور الذي ينير ظلمات البشرية. إن خدع الإمبريالية وأطماعها قد نجحت وللأسف في إبعاد الشعبين العربي والتركي، أحدهما عن الآخر، هذين الشعبين اللذين كانا متعارفين جيداً في الماضي، كان مطلوباً أن يعادا إلى الظلمات.

من غير الممكن أن يتعرف الشعبان التركي والعربي، أحدهما على الآخر، من خلال العلاقات بين الحكومات والتجارة فقط، لا يمكن أن يتحابا دون أن يتعارفا عن كثب. وهناك ما يمكن أن يؤدي إلى المعرفة المتبادلة بيننا بالتأكيد، إنه شعرنا ورواياتنا وقصصنا وحكاياتنا، أو بكلمة واحدة: أدبنا».

هذا هو عزيز نسن الكاتب العالمي الهجائي الساخر الناقد، المتمرد، الرافض، الغاضب، القاسي، المداعب، الفنان المرح، الظريف، الشاعر، المتألم، الإنسان، الذي استقى موضوعات أعماله كلها من الحياة التي عاشها كواحد من أبناء عالمها الثالث راصداً الأوجاع والآلام والمشاكل والظلم والتخلف، متفاعلاً معها. نافذاً في أعماقها، والذي رحل عنها في أوائل تموز1995 مخلفاً لنا هذا الكم الهائل من الأعمال الروائية والمسرحية والقصصية الهاجية بهجاء ظاهره المرح وباطنه الغضب والرفض والسخط والتمرد.

وبفقد عزيز نسن، يفقد الأدب الساخر أحد أكبر مؤسسيه وأبرز ممثيله في العالم، حيث لحق، وانضم إلى الخالدين من أعلام الأدب الهجائي الساخر، الذين رحلوا، مارك توين، وفولتير، وبرنارد شو.

حلب 1997/10/13

١

القبطان أراجوز

الشخصيات :

عيواظ

أراجوز

مدير عام

مضيفة

امرأة رقم ١ (رجل يمثل دور امرأة)

امرأة رقم ٢ (رجل يمثل دور امرأة)

مترجم أرمني

صبي ذكي

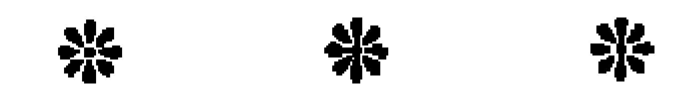
متزلف

مترجم (يتأتىء)

بحَّـــــار

قبطـــــان

أميـرال أجنبي



المـدخـل

(المشهد لسفينة قديمة مهلهلة)

عيواظ: (يتقدم إلى خشبة المسرح وهو يتلو المنظومة التالية)

كلما مرَّت عيناه الساحرتان بخاطري
رغم كلامه الحلو خطرت عداوته اللدودة بخاطري

لو قال أحدهم أن الحياة تتقدم لدينا
لا أعرف لماذا يمر الفقر فوراً بخاطري

لو تكلم أحدهم كلمتين عن الحرية
يمر النعنع المأكول منذ زمان بخاطري

لو قلتَ أن أحوالنا تتقدم مسرعة باطراد
خطر مركز البريد مثالاً بخاطري

لو قيلَ مَن عاشقٌ أبلهٌ مثل إوزة سهلة النتف؟
خطر اسمي الشخصي، وماذا غيره قد يخطر بخاطري؟

آه، أواه!
آه، أواه! ...

أراجوز: (من النافذة)
أبله!
دع الثرثرة،
وانظر أمامك!

(تتشنج ساق عيواظ، يترنح.
يلقي المقطوعة التالية. متغزلاً بالمسرحية):

هذه الساحة شيء آخر، إنها ساحة كشتري
لا تظنوها ساحة لمنح الأصوات لكل صياد ومشتري.

مسرحيتنا ليست بهرجة، بل مسرحية العار والشرف
تعبر بما تقوله عن ضمير كل مواطنينا البشرِ

يجب فهم مغزاها وأخذ دروس منها وعبر
وإلا فما عقولكم إلا زنزانات من حجرِ

قد نقول كلاماً مضحكاً، لكننا نشرح به الحقيقة.

فمن استاء من هجونا، فهو من ناس أخرِ.

وقبل أن نقول ونتقوَّل، ونتصافح ونتلامس، ونتكلم ونتحدث، ونضحك ونتضاحك، علينا أن نرسل لمقام حكومتنا السلام، وعليكم السلام، وإن كانت موازنتنا ناقصة، فإنها يمكن أن تعتبر تمام، هذا يكفي والسلام...

(**يصرخ مقلداً صوت قائد المدفعية**) يا ولدي اسماعيل حقي! ... أين أنت يا حضور حقي! ... لماذا لا تأت يا مضر حقي! ... (يصدر أمراً) ثلاثة مدافع حقي! ... يـا اللـه، يا مسهل، يا اللـه يـا مولاي تصيب! ... نا ااار! ... (**قصف مدفعي**).

لا شيء معتبر بين الناس مثل الحكومة

أو تكون الحكومة في هذا العالم أريكة مريحة

حسبما يقال عن ساحة كشتري هذه، ليتني أعثر فيها على رأس يماثلني ويناسبني، رأس صاف من مرمر صاف. آه لويعرف شيئاً من الأمريكية. فيستطيع أن يقول ويل كام ميل كام. أوكي موكي، ولو يعرف قليلاً من الفرنكية...

أراجواز (من النافـذة): قليـلاً من الإنكليـزية، قليـلاً من الألمانيـة ... (يصرخ مثل صبي المطعم) واحد صحن رووز، عليه قليل من الفاصولياء ... وللك هل تبحث عن عضو مجلس نيابي يعرف قليلاً من الإنكليزية، وقليلاً من الفرنسية ...

عيواظ : لو يعرف قليلاً من الإنكليزية ...

أراجوز (من النافذة): ولو يعرف أيضاً قليلاً من التركية ...

عيواظ: ولو يفهم في الدولار، وفي العملة الصعبة ...

أراجوز: (من النافذة): ولو يفهم في البندق والجوز ...

عيواظ: ولو يفـهم في النظام الداخلي، وفي الخـواتم ... وفي الجيب والخزينة، وفي الدستور ...

أراجوز (من النافذة): ولو يفهم في المستور ...

عيواظ: ولونبـدأ بالأخـذ والعطاء، ولو نبـدأ بالذهاب والإياب ... لو أنني أقول فيصغي إلي ... لو أنه يصغي إلي وأنا أقول ... لو أنه يصمت وأنا أتكلم ... لو أنني أتكلم فيصمت هو ...

أراجوز (من النافذة): ولك الرجل ينفجر هكذا ...

عيواظ: آه لو أقول، لو أقول، لو أقول ...

أراجوز (من النافذة): وهو يصغي ... آه يا مسطول! ...

عيواظ: هكذا، لو أنكم تُسعدون أنتم أيضاً تماماً ...

آه لو أني أحصل قبل كل شيء

على تسلية، على تسلية ...

الصـــديق لي تسـليـة

النجدة، فالصديق لي تسلية ...

أراجوز (من النافذة): لا تنفجر، إني قادم.

عيواظ: لو أنه يصـمت وأنا أتكلم، لو أنني أتكلم فيـصـمت هو ... الصديق لي تسلية ...

أراجوز(من النافذة): فهمنا، عيواظ مرشح ...

عيواظ: الصديق لي تَسْليا !! ...

أراجوز: بل إنه بدأ يصطاد الأصـوات ... (يقفز أراجوز من النافذة) كفاك صياحاً أمام الباب يا ... فالسيد يغفو في القمرة فوق.

عيواظ: الصديق لي تسلية ...

أراجوز: ألا تفهم الحكي؟ أقول لك إن السيد يغفو... ولم تمض على غفوته ولا ثلاث سنوات.

عيواظ: الصديق لي تسليا اا ...

* * *

حـــوار

أراجوز: ما بك تصرخ وتصيح هكذا؟ أتظن هذه الساحة ساحة انتخابات؟ إنها ساحة كُشتري ...

عيواظ: آه يا أراجوزي، أنت مـازلت على حطة يدي، تراوح مكانك.

أراجوز: ولك إذا كنت قد وجدت مكاناً أجمل وأبهى فلماذا لا تخبرني؟ (يصفعه) أليست هذه ساحة كُشتري؟

عيواظ: لا ... كانت كذلك قديماً، أما الآن فقد تغير اسمها.

أراجوز: ماذا صار؟ هل صار ساحة الخيول؟

عيواظ: لا ... كان كذلك قديماً.

أراجوز: ماذا صار الآن؟

عيواظ: صار اسمها ساحة الديمقراطية ...

أراجوز: طيب والساحة الخربة التي كانت في هذا الطرف، ماذا صارت؟

عيواظ: وتلك يا سيدي، صارت ساحة الحرية.

أراجوز: وما الذي يبين أنها ساحة الحرية؟

عيواظ: انظر يا أراجوزي، إنه واضح من كل شيء فيها، فأمامها جدار مغلق، وخلفها جدار مغلق، وجانبها جدار مغلق، وتحتها جدار مغلق، وفوقها جدار مغلق...

أراجوز: كفى يا، سأختنق... طيب ولماذا أغلقوها هكذا؟

عيواظ: لكي لا يحدث فيها تيار(*).

أراجوز: لكي لا يحدث فيها ممر(*)؟

عيواظ: لا يا سيدي... يعني، لكي لا يحدث فيها جريان.

أراجوز: وهل هي مركز توتر كهربائي ليحدث فيها جريان؟

عيواظ: لا يا أراجوزي، هذا الجريان جريان آخر، يعني، سريان...

أراجوز: وماذا يحدث لو حدث سريان؟ سنتنفس قليلاً يا...

عيواظ: لا يجوز... **(يعطس)** فلو حدث قد يحدث سريان

قوي ... (**يعطس عطساً متواصلاً**) عندها سيبرد المواطنون، ويصابون بالزكام ... (**يعطس عطساً متواصلاً**).

أراجوز: تعيش يا عيواظ ... (**يعطس**)

عيواظ: اعطس بصوت منخفض أرجوك ...

أراجوز: لماذا يا؟

عيواظ: لو سمعوك، سيقولون أن هناك ثقباً بقي مفتوحاً، وسيسدونه ...

أراجوز: وهل الثقب ممنوع يا؟

عيواظ: ما عدا ثقب الموازنة، لا يجوز أن يكون هناك أي ثقب ...

أراجوز: طيب، ولكن جيبي مثقوب أيضاً ... (**يعطس**)

عيواظ: اعطس بصوت منخفض أرجوك، لئلا يسمعوك ... (**يعطس أراجوز بصوت منخفض**) أَخْفَض أرجوك ... (**يعطس أراجوز بصوت أخفض**) **أخْفَض أخْفَض** أرجوك. (**يعطس عيواظ أيضاً**).

أراجوز: بصوت منخفض يا عيواظ ... (**يعطس**)

عيواظ: أَخْفَض أَخْفَض أَخْفَض ... **(يعطس)**.

أراجوز: بصوت منخفض يا عيواظ ... **(يبدأ الإثنان بالعطس بصوت ينخفض رويداً رويداً حتى يكاد يصبح مكتوماً)**. ولك ما هذا! هل يمكن العطس همساً؟ هل نحن نتآمر أم نعطس؟ ... **(يعطس كلاهما معاً بصوت مرتفع)** تعيش يا عيواظ ... **(يعطس)**.

عيواظ: تعيش الديمقراطية.

أراجوز: ولك الديمقراطية لم تعطس، أنا الذي عطست ... **(يعطس)**.

عيواظ: تعيش الديمقراطية! ... وأنت أيضاً اصرخ مثلي يا أراجوزي. **(يعطس)**.

أراجوز: تعيش الديمقراطية.

(يبدأ الإثنان معاً بترديد هتاف تعيش الديمقراطية.

بشكل إيقاعي، ثم ينقلب الإيقاع إلى ما يشبه

هتافات المشجعين في المباريات الرياضية).

تعيش الديمقراطية، يا، تعيش، يا، تعيش، يا، تعيش تعيش تعيش.

ديمقـراطية ديمقـراطيـة، تعيش الديمقـراطيـة ... ديم ديم،
ديمقراطية ديمقراطية، تعيش الديمقراطية ...

أراجوز: ألا يسدون الديمقراطية لأنها عطست؟

عيواظ: لا يسدونها.

أراجوز: لماذا؟

عيواظ: لأن الديمقـراطيـة لا تُرى بالعين، لا تُؤكَل، لا تُشـم، لا تُسمع، لا تلمس.

أراجوز: ولك قل أنها غير موجودة!

عيواظ: أرجوك يا أراجوز، ماهذا الكلام ... إذا سمعوا يسدون (يعطس).

أراجوز: تعيش الديمقراطيـة ... لا تُؤكل لا تُشرب، لا تُشم، لا تُمسك ...

عيواظ: مثل الروح، الروح ...

أراجوز: إذن لنسمـها روحاً ... لو كانت روح النعنع لشممناها على الأقل. طيب ما هي هذه الديمقراطية؟.

عيواظ: إنها شيء رائع جداً.

أراجوز: أتعني أنها مثل بطن المرأة؟

عيواظ: أجمل

أراجوز: إذن لابد أنها مثل أصابع الوزير التي تأكلها دوماً.

عيواظ: وأجمل من ذلك أيضاً.

أراجوز: احك يا، ما هو سبب روعتها؟

عيواظ: يا أراجوزي، إذا وجدت الديمقراطية في بلد ما، تكثر الأحزاب في ذلك البلد...

أراجوز: هل تكثر؟ طيب، ولكن يا سيدي ألا يقولون بأنه حيث توجد الكثرة يحدث شيء؟

عيواظ: من حيث أنه سيحدث شيء، سيحدث شيء، ولكن يمكن إزالة هذا الشيء... فلكل قاعدة(*) استثناء.

أراجوز: هل قلت أن لقدري آغا حجاب(*)؟

عيواظ: لا يا أراجوزي، إني أقول لكل قاعدة استثناء.

أراجوز: فهمت، أنتم لديكم في البيت مسقعة قرع، ونحن لدينا في بيتنا مسقعة باذنجان.

عيواظ: أراجوزي يا روحي، ألا تفهم الكلام؟

أراجوز: أفهم.

عيواظ: من أين تفهم؟

أراجوز: من اللفظ.

عيواظ: أعطني أُذنك.

أراجوز: لا أستطيع فهي تلزمني.

عيواظ: يا سيدي يا روحي، أنا أذني معك.

أراجوز: إن فمك يساوي أنفك، أما أذناك فتعزفان لحناً، ولذلك...

عيواظ: أراجوزي يا روحي، أنت ألا تعرف اللغة التركية؟

أراجوز: ولك هل أنا مراسل رياضي صحفي لكي لا أعرف؟ طبعاً اعرف.

عيواظ: إذا كنت تعرف فاسمع ما أقول: لكل قاعدة استثناء.

أراجوز: قل هكذا، ها قد فهمت... لكني لا أصدق.

عيواظ: لماذا؟

أراجوز: إنك تقول لكل قدري دار سينما، أيمكن هذا؟... وقدري ذاك صاحب السينما الذي تتكلم عنه...

عيواظ: يعني يا أراجوزي، إن مقولة حيث توجد الكثرة يحدث شيء، لم يقصد بها الديمقراطية...
عندما تُطبق الديمقراطية تكثر الأحزاب...

أراجوز:اي؟

عيواظ:تنتسب إلى حزب، فإن لم تستطع ترتيب أمورك فيه، هيا فوراً تغير إلى حزب آخر ... فإن لم تستطع هناك أيضاً ترتيب أمورك، هيا فوراً تغير إلى حزب آخر ...

أراجوز:تغيير من أوسكو دار إلى بشيك طاش ... هيا تغيير من بَبَك إلى بيكوز ... ولك مثل سفينة شحاذين يا رجل! ...

عيواظ: ثم من هناك تغير إلى غيره.

أراجوز:ومن هناك تغيير إلى هنا ... ولك هل تمتلىء مؤخرتك دوداً لو بقيت في مكان واحد؟

عيواظ: ثم من هناك نغير إلى الآخر ... وهكذا نمضي الأيام الثلاثة(*) الباقية من عمرنا في هذه الدنيا الفانية، معززين مكرمين.

أراجوز: أنا لا أُدخلُهُ.

عيواظ: لماذا؟

أراجوز: ولك ماذا أفعل ببغل(*) ابن ثلاثة أيام يا؟ ... الآن قل لي هل هذه ساحة الديمقراطية؟

عيواظ: نعم ... هذه الساحة ملتقى أربع طرق يا أراجوزي ... أرأيت، انظر ها هي ذي أربعة شوارع ...

أراجوز: ما اسم هذا الشارع الذي لا ترى فيه العينُ العينَ من شدة الغبار والدخان؟

عيواظ: ذاك شارع الوطن ...

أراجوز: طيب، وهذا الشارع الخرب، غير المعبد؟

عيواظ: ذاك شارع الجمهورية.

أراجوز: طيب، وهذا الشارع المليء بالوحل، وبمستنقعات الماء؟

عيواظ: ذاك؟ إنه شارع الأمة ...

أراجوز: طيب، وهذا الذي من هذا الطرف؟

عيواظ: شارع الحرية ...

أراجوز: انظر، إن هذا واضح ...

عيواظ: من أين هو واضح؟

أراجوز: انظر معي، إنه زقاق طويل لا نهاية له، لذلك ... ولك أليس لهذا الطريق من آخر؟ (**عيواظ يغادر**) وهل أبقى هنا إن ذهبت أنت؟ أنا لم يلصقوني هنا بلاصق حكومي. وأنا أذهب أيضاً، أنسحب إلى أحضان الأمة (**يغني**) افتحي صدركِ لقد أتيت ...

* * *

فاصل

القسم الأول

(يدخل المدير العام وهو يغني)

كبر الملفوف، وارتفع شأن الخيار،
وفزّاعة الحقل صارت عملاقا

وعن القرع إن تسأل فهو أكبر جبار،
لا تسعه المقاعد، والسلال كبرت إطلاقاً!

انتفخ حتى صار فأر الأمس فيلا
أرأيت كم كان هبَّاش الأمس خجولاً؟

أما اليوم فقد أضاعت البطون المقاييسا،
وتعطّل الميزان، وتكسرت الكفة تكسيرا ...

قال الأجداد، أخبىء تبن اليوم،
فإن دار دولاب الزمان، أفادك في وقت حاجة،

سأذري البيدر طالما هذه الفرصة سانحة،
ولتتكدس الأكداس لي يا ربنا تكديسا!

عيواظ: (يدخل): آه يا سيدي ... أي شرف، وأي سعادة هذه ... أن نرى ذاتكم العالية هنا، أي حظ سعيد لعبدكم ... أهلاً بكم، شرفتمونا بزيارتكم ... كيف حالكم، أنتم بخير إن شاء الله ...

أراجوز (من النافذة): يا له من منافق يجيد النفاق يا ...

المدير العام: سلمك الله يا عيواظ جلبي ...

عيواظ: ألاحظ أن شيئاً ما يشغل بال ذاتكم العالية.

المدير العام: نعم ... هناك وضع صعب جداً، لم أستطع الخروج منه بأي شكل، لذلك جئت إليك ...

عيواظ: أنتم تأمرون يا سيادة المدير العام ... تفضلوا ... ما الأمر؟

المدير العام: يا سيدي، بموجب حعد جون كلارك للمساعدات الخارجية ستقدم لنا دولة ماستاريكو سفينة من ميزانية روبرت للمساعدات...

عيواظ: عظيم، عظيم... إن اسطولنا البحري يكبر.

أراجوز (من النافذة) : أوااه ... كلما ازدادت السفن سيزداد الضرر.

المدير العام: ماذا تحتاج السفينة أولاً؟

عيواظ: قبطان.

المدير العام: لا

عيواظ: طبعاً الفحم...

المدير العام: لا يا سيدي...

عيواظ: السفينة تحتاج إلى بحر أولاً.

المدير العام: السفينة تحتاج إلى اسم أولاً، أيمكن أن تكون هناك سفينة بلا اسم؟

عيواظ: طبعـ ن ن ن...

المدير العام: فما لم يكن للسفينة اسم، لا يمكن كتابة أية أوراق بشأنها.

عيواظ: طبيعي للغاية سيادة المدير العام.

المدير العام: وعلى هذا، فقد شكّلنا لجنة مؤلفة من ستين شخصاً لانتقاء اسم مناسب للسفينة.

عيواظ: وهل استطعتم إيجاد اسم مناسب؟

المدير العام: بعد جهد ستة أشهر استطعنا العثور على اسم مناسب للسفينة التي ستأتينا من ماستاريكو.

عيواظ: وما هو؟

المدير العام: سفينة الديمقراطية.

عيواظ: مناسب جداً...

المدير العام: والآن علينا تشكيل هيئة لإرسالها إلى ماستاريكو، لاستلام سفينة الديمقراطية التي قدمتها لنا ماستاريكو كمساعدة، وجلبها إلى هنا.

أراجوز(من النافذة): عظيم، عظيم... إنها فرصة سانحة مرة أخرى للأصهار وأولاد الأخوة، والأقارب ليذهبوا في سياحة خارجية.

المدير العام: يا سيدي، سنرسل طاقماً مؤلفاً من ثمانية عشر بحّاراً، ورغم حرصنا على السرية التامة، ورغم عدم

اعلاننا فقد راجعنا حتى الآن ثمانية عشر ألف شخص. بحيث حرت فيما أفعله. أمرت بكتابة تقارير بحق عدة أشخاص بحجة أنهم قدموا لنا رشاوي صغيرة فأهانونا، مع ذلك لم أوفق، إني أفكر الآن بإجراء امتحان. ما رأيكم؟

عيواظ: مناسب جداً.

المدير العام: أتعرفون أحداً يفهم في البحرية وفي قيادة السفن ليمتحن هؤلاء المتقدمين يا عيواظ جلبي؟

عيواظ: لقد دُسْتُم عليه ...

أراجوز (من النافذة): ارفع رجلك!

المدير العام: (يرفع إحدى رجليه) هل قلتم شيئاً؟

عيواظ: نعم إني أعرف شخصاً حاذقاً على طلبكم.

المدير العام: إذن لنضمكم أنتم أيضاً إلى الهيئة، وهكذا تشاهدون ماستاريكو.

عيواظ: لا عدمناكم يا سيدي ... أدامكم الله يا سيدي ...

المدير العام: من هو هذا الرجل؟

عيواظ: إنه يدعى القبطان أراجوز، وهو ذئب بحر مشهور جداً.

المدير العام: أيفهم في الأمور البحرية؟

عيواظ: إنه حفيد بربروس.

المدير العام: ياه ... عظيم جداً ... سيكون على ظهر السفينة ممرضة وما شابه، ومضيفة وما شابه، أيستطيع إدارة ذلك؟

أراجوز (من النافذة): أستطيع بل وأبيع أمها أيضاً.

عيواظ: إنه إداري ممتاز.

المدير العام: أيستطيع قيادة السفينة؟

أراجوز (من النافذة): وهل قيادة السفينة عمل ... أنا أقود الأساطيل، بل وأجفف البحار.

عيواظ: يستطيع بفضلكم يا سيدي، وأنا أساعده في ذلك.

المدير العام: عيواظ جلبي، أرسلوا لي ذلك القبطان لنتحادث ...

عيواظ: أمركم يا سيدي، على رأسي يا سيدي.

(يخرج عيواظ)

* * *

القســم الثــاني

(المدير العام يغفو على الطاولة. يشخر بين الفينة والفينة. يحضر أراجوز)

أراجوز: استيقظ، استيقظ فقد أصبح الصباح على اوسكودار... (يرتفع شخير المدير العام. يسعل أراجوز لكي يوقظه) أوحو... أوح حو... قلنا أوحويا...

المدير العام: (يتكلم خلال شخيره)... خر... سكَّرتي، يا روحي، يا حلوتي...

أراجوز: أمرك يا حياتي...

المدير العام: يا فلذتي...

أراجوز: قل يا روحي، قل يا جميلي...

المدير العام: وحيدتي ... خرر ... أنتِ طلبتِ مني فراء، اشتريتُ لك دستة.

أراجوز: ها ماذا؟

المدير العام: أنت طلبتِ مني سيارة ... اشتريتُ لك أربع سيارات ... خرر ... طلبت حذاء، اشتريتُ لك خمسين حذاء ...

أراجوز: جوش ش ش! ...

المدير العام: طلبتِ قرطاً، اشتريت لك مئتي قرط ... خرر ...

أراجوز: أُوهًّا! ...

المدير العام: (**يستيقظ على صيحة أراجوز**): من ناداني؟ أهو أنت؟ الكرت؟

أراجوز: لم أعجب المسكين لأني خشن، إنه يبحث عن ناعمته.

المدير العام: الكرت؟

أراجوز: تركت الكرت في البيت، وجئت بنفسي.

المدير العام: من أرسلك؟

أراجوز: أرسلني عيواظ

المدير العام: ها أأنت أراجوز؟

أراجوز: أنـــا .

المدير العام: يعني حفيد بربروس ...

أراجوز: نعم حفيد بربروس، وصهر بابا عروج، وابن أخت الرَّيِّس خضر ... ومن أعوان الرَّيِّس الياس ... ومن تلاميذ الرَّيِّس تَملْ ...

المدير العام: إذن فأنت سليل أسرة(*) ارستقراطية ...

أراجوز: نعم أنا ألبس سترة غير(*) رسمية .

المدير العام: هل أنت قبطان؟

أراجوز: نعـــم .

المدير العام: أين؟

أراجوز: أنا قبطان طاقم مثيري الغبار .

المدير العام: إذن أنت هو؟

أراجوز: نعم، قليل من الملح، قليل من الفلفل، ذاك هو أنا ...

المدير العام: طيب، إذا كان الأمر كذلك فقد عينتك قبطاناً أول لسفينة الديمقراطية وسوف تختبر الذاهبين إلى ماستاريكو لاستلام السفينة .

أراجوز: أختبرهم.

المدير العام: لا أريد إجحافاً أبداً. انظر، هي ذي التعرفة معلقة، تنظر إلى التعرفة وتأخذ الرشوة على أساسها، لا أريد وساطات، انظر هي ذي قائمة معلقة تتضمن مراكز ومواقع الذين يمكنهم التوسط ...

أراجوز: لا تهتموا أبداً.

المدير العام: لقد غفوت طويلاً فتعبت. هيا إني ذاهب.

أراجوز:: هيا مع السلامة ...

(يغادر المدير العام، ويحضر المتزلف وهو يغني):

رأسماله العشرة، تسعيناً أجعله،
ووزنه التام، أقدر أن أنقصه،

من بعضهم سرواله الممزق أنزعه،
ولبعضهم ألف معروف أقدِّمه.

من كان له في القمة واسطة وخال،
فثروته كبيرة لا تقدر بمال،

ولو كان دباً هارباً من الصياد في الجبال،
أمسكه، وأدجّنه، وانساناً أجعله.

من لم يسايرني، عنيداً القبّة،
وليبلغ ما شاء من أسباب النجاح،

فإن تجشأت مرة، حاشا الحضور،
بقصيدة هجاء قصيرةٍ، سيرةً بين الناس أتركه.

المتزلف: جئت للإمتحان يا سيدي.

أراجوز: الكرت؟

المتزلف: ماذا؟

أراجوز: الكرت؟

المتزلف: كرت ماذا؟

أراجوز: كرت لعب الشَّدَة ... سنلعب الشَّدَة معاً هنا بأربعة لاعبين، كرت ماذا يمكن أن يكون؟ كرت التوصية ... من أرسلك؟

المتزلف: أرسلني حسن طلاق من حمَّام كولشان.

أراجوز: الرجل ظهره قـوي ... أما زال حـمَّـام كـولشـان في مكـانـــه؟

المتزلف: الحمام والقرنة والطاسة، كل شيء على حاله ... فقط ذهب حسين طلاق. وحلَّ حسن محله.

أراجوز: ولك ألم تجد رجلاً آخر غيره يتوسط لك؟

المتزلف: قـال حـسـن طـلاق ... يوجـد هناك مدير عـام، قال. مـا عليك إلا أن توصل سـلامي له، قـال، وهو أيضـاً منَّا، سيفهم، قال.

أراجوز: هم م م ... بستونات الرجل قوية ... طيب وما أنت؟

المتزلف: أنا متزلف يا سيدي.

أراجوز: يعني ما عملك؟

المتزلف: أنا أرسل برقيات التهنئة والتقدير لكبارنا أيام الأعياد والعطلات. والآحاد، ورأس السنة يا سيدي.

أراجوز: ولك هل صار ماسحو الجوخ يُدعون الآن متزلفون؟ طيب، سفـينة الديمقراطية بحاجة إلى متـزلف، لقـد قبلتك ...

المتزلف: سلمكم الله، أدامكم الله ... الله يقلب التراب ذهباً بين يديكم ... الله يحقق آمالكم جميعاً ... الله يوسع لكم في رزقكم، ونصيبكم ... الله ...

أراجوز: الله يبليك ... **(يضربه)** اخرج! ... بررره! ...

(يخرج المتزلف، ويدخل المترجم وهو يغني)

لا أعرف ما هو الحلال، ولا ما الحرام.
يكفي أن يكون جيبي عامراً بالمال تمام.
عميلٌ لمن كان في القمة، أنا،
كائناً ذاك اليوم فيها من كان
لا أستطيع التخلي عن طباعي وعاداتي.
الذاهب باشاتي والقادم آغاتي!

أنا أهتمُّ بأرباحي.
وأن لا أخسر،
كائناً ما كان الثمن،
إلا زوجتي،
قسيساً كان أو من الحاخامات،
الذاهب باشاتي والقادم آغاتي! ...

تلونت بألوان، وتنكَّرت بهيئات،
مستبداً صرت، ونصير حريات،
للوطن قدَّمت جلَّى التضحيات.
بالجري بين دعواتٍ وسهرات
في الصباحات وفي المساءات،
الذاهب باشاتي والقادم آغاتي!

المترجم: (يتأتىء) سَ... سَ... سَ... سَ...

أراجوز: أي ي ي؟

المترجم: سَ... سَ... سَ... سيـــدي... جِ... جِ... جِ... جئت لأدخل امتحان هـَ هـَ هـَ هيئة السـ سـ سفينة.

أراجوز: وهل أنت متزلف أيضاً؟.

المترجم: بـ... بـ... بـ... بعون الله... أ أ أ أنا أيضاً متزلف.

أراجوز: ما عملك؟

المترجم: أأأأنا متُـَ... متُـَ... تـَ... تـَترجم.

أراجوز: لـَ لـَ لـَ لا يمكن... ولك الرجل جعلني أتأتىء أنا أيضاً يا... لا يمكن!

المترجم: يـ يـ يـ يمكن.

أراجوز: لَـ لَـ لَـ لَا يمكن.

المترجم: يـ يـ يـ يمكن.

أراجوز: لَـ لَـ لَـ لا يمكن ... لا يمكن ولك! ... أيعـقل أن يصـيـر المتأتىء مترجماً يا؟

المترجم: يـ يـ يـ يمكـن ... أنا كنت مـ مُـ مُـ مذيعاً فـ فـ فـ في الإذاعـة، يـ يـ يـ يمكن.

أراجوز: لا يمكن يا! ...

المترجم: لَـ لَـ لَـ لَـ لكن أ أ أ أنا ... أرسلني ابن ضـ ضـ ضـ ضـرّة أخت ط ط ط طباخـة الخـانم ز ز ز ز زوجـة السـّ السـّ السـّ السيّد ...

أراجوز: **(تتهلل أساريره فجأة)**: ها اا، في هذه الحـالة يمكن، هذه حـالة مغـايرة ... احك منذ البـداية يا ابني ... لـقـد نجحت في الإمتحان ...

المترجم: شـ شـ شـ شكراً لَـ لَـ لَـ لك ...

أراجوز: لَـ لَـ لَـ لا شيء يذكر ...

(يخرج المترجم، ويدخل بحّار وهو يغني)

تكورت بطني وصارت قرنبيطة .
وجسمي استحال خيارة قاسية ،
والنفس صارت عاجزة ...
لا تنظر إلى صلعة رأسي ،
فأنا محظوظ محظوظ .
إذ تفتَّح الربيع في رأسي !

انظروا اللعبة الكبيرة ،
يهتز خصرها بخفة ،
أحب كثيراً ليالي الدخلة ...
بلغت الستين من عمري ،
وأنا أبحث عن المسرَّات ،
إذ تفتَّح الربيع في رأسي !

في كل ربيع تجتاحني الرَّغباتُ ،
وتأتيني النسوة والفتياتُ ،
ثم تأتي المصيباتُ
غزا الشَّيب رأسي ،

ولا شيء، صارت لدى الحياةُ،

إذ تفتَّح الربيع في رأسي!

البحَّار: جئت إلى امتحان الهيئة الذاهبة إلى ماستاريكو...

أراجوز: ومـاذا يمكنك أن تعـمل بعـد هذا العـمر، وببطنك هذه يـــا؟

البحَّار: أعمل أي عمل مهما كان ...

أراجوز: هاا، فهـمت، وهذا واحد مثلي لا ينفع لأي عمل... وبأي صفة يمكن أن أعينك في سفينة الديمقراطية؟

البحَّار: بأي صفة تشاؤون .

أراجوز: أنت ما هو عملك؟

البحَّار: ميكانيكي .

أراجوز: هل تعرف استعمال الماكنات؟

البحَّار: طبعاً... فأنا أستعمل ماكنة الحلاقة بمهارة، ولم أجرح ذقني أبداً حتى اليوم...

أراجوز: إني لا أقبلك...

البحَّار: ستقبلني، ستقبلني...

أراجوز: لم تنجح في الامتحان، ولن أقبلك، إه!...

البحّار: ستقبلني، ستقبلني...

أراجوز: أنت هَرِم، ولا تصلح للأعمال البحرية.

البحّار: لكن أنا معي فتاتي الغضة أيضاً... (يصرخ) يا سكّرتي ي...

المرأة ١: (من الخارج) نعم يا زوجي العزيز...

البحّار: هل تأتين إلى هنا؟

(تدخل المرأة ١ وهي تغني)

لم نوجدْها نحن، فهي موضة الأمريكان...
لا الجنون هكذا ولا الهستيريا أماناً ثم الأمان!
عندما جاءت الديمقراطية تغير النمط الذي كان،
افتح عينيك يا أراجوز، ودع النوم والكسل،
وكفاك لعباً بالرمال، واهتز أنت أيضاً وتدعبل!

بعضهم هزيل لكنَّ بعضهم الاخر مبجَّل.
ليست رقصة ستّي، بل هي رقصة بلا خجل.
أنت تُحسن هذه الرقصة، بطنك تُبين ذلك، أجل،

لم يبق شيء، قليلاً أيضاً تحمَّل،
ثم اهتز وتدعبل، اهتز اهتز وتدعبل!

لا يبقى في هذه الرقصة بنطال ولا قميص،
وإن كنت لا تعرف، تتعلم منهم بالنظر وبالتمحيص.
رقصة افرنجية هي، وإن شئت يصبح تركياً الترقيص،
كيفما شئت، وإن شئت لا تهتز، فقط تدعبل،
وإن شئت اقلب رأساً على عقب وتخبط وتدعبل!

(تبدأ المرأة ١ برقص الروك أندرول
وتُرقص البحّار وأراجوز أيضاً)

المرأة ١: آه يا روحي يا سيدي، يا وحيدي يا أراجوزي... إنكم لا تأتون لبيتي أبداً...

أراجوز: إلى بيتك؟ من هذه المرأة يا عالم؟ لكني لا أعرف مواعيد غياب زوجك عن البيت...

المرأة ١: زوجي هو هذا...

أراجوز: آي هل هذا زوج... هل أنت زوج؟

البحّار: بفضلكم أُعتبر زوجاً.

أراجوز: هيا من هنا ... قال بفضلنا! أنا لم آت لبيتكم بعد. يا عالم هذا ليس زوجاً، هذا زوج ضخم ...

المرأة ١: آه يا روحي، يا أراجوزي.

أراجوز: أمرك يا سلطانتي ...

المرأة ١: يا حياتي أنا ...

أراجوز: قولي مت أموت يا فلذتي ...

المرأة ١: أرسل هذا الزوج الضخم إلى كاشاريكو، ماستاريكو، لا أدري أين. ولنبق أنا وأنت سوية.

أراجوز: أرسلته وذهب ...

البحَّار: أطال الله عمرك ...

أراجوز: انتظر لا تذهب ... ما العمل الذي سنكلّفك به؟

البحَّار: عيِّنِّي بحَّار مؤخرة، لأني في المدرسة أيضاً كنت في المؤخرة ...

أراجوز: حسناً عيَّنتك بحَّاراً لمؤخرة سفينة الديمقراطية.

المرأة ١: حذار أن تنسى جلب معطف لي في عودتك، وإلا لا أدخلك إلى البيت.

البحَّار: ممنوع إدخال رجل غريب إلى البيت، عدا المذكورين في القائمة التي أعطيتك إياها.

المرأة ١ : يا سلام، وهل يمكن أن أُهينك؟ أنا أفعل ما تقوله أنت ... استودعناك الله ...

أراجوز: مع السلامة ... اصرفي الرجل وتعالي ...

(تذهب المرأة ١ وبحَّار المؤخرة.

يدخل الصبي الذكي وهو يغني)

أمي الحبيبة اذرفي عليَّ الدمع السخين،
حلِّلي حقوقك لي فأنا مسافر بالسفين،
لا آمل أن يساعدني أحد أو إياي يعين،
وإن غرقت ولم أعد إبقَيْ عني تسألين ،

الصبي الذكي: عمي ... عمي ... وأنا أيضاً جئت للإمتحان.

أراجوز: سنك غير مناسب، هيا هيا ...

الصبي الذكي: لكني صبي ذكي يا عمي أراجوز ...

أراجوز: وما الدليل؟

الصبي الذكي: سل ما تشاء فأجيبك ...

أراجوز: حسناً، إذا كان الأمر كذلك، قل لي ... ما اسم أبيك؟

الصبي الذكي: لا، لا تسل أسئلة صعبة للغاية ... أنت نفسك لا تعرف الإجابة على هذا السؤال ... من هو أبوك هل تعرف؟

أراجوز: اخرس ولك ...

الصبي الذكي: يا عمي أراجوز، وأنا أيضاً مثلك حفيد بربروس.

أراجوز: من قال لك ذلك . ؟

الصبي الذكي: في المدرسة، قال معلمنا لجميع تلاميذ الصف، أولاد بربروس ...

أراجوز: اي، وماذا سيحدث؟

الصبي الذكي: أنت ابن بربروس، وأنا كذلك ... يعني أننا قريبان ... إذن اشملني برعايتك يا عمي أراجوز.

أراجوز: طيب ولك، قبلتك مرافقاً لي، هيا اذهب إلى الديوان بسرعة واعمل أوراقك ...

الصبي الذكي: تعيش ولك عمي أراجوز ...

(يخرج الصبي الذكي، وتدخل المضيفة

وهي ترقص التويست)

المضيفة: هل أنتم القبطان أراجوز؟

أراجوز: أنا يا روحي ... أتأمرون أي أمر يا سلطانتي؟

المضيفة: كنت قادمة لأجل الإمتحان.

أراجوز: وما الحاجة للإمتحان يا جميلتي، إن إمكانياتكم العالية مكشوفة وظاهرة للعيان.

المضيفة: هل أبرز شهادتي؟

أراجوز: لا، أنا فداك لا تبرزي ... فإن رأيت لا أحتمل.

المضيفة: هل أريك ورقة حسن الحال؟

أراجوز: أقبل قدميك يا فلذتي، لا داعي ... فالحال كله ظاهر في الميدان ...

المضيفة: هل قبلتموني؟

أراجوز: نعم قبلتك.

المضيفة: طيب، وماذا ستعيّنوني في السفينة؟

أراجوز: ما تريدينه أنت ... وأنا أكلّم المدير العام، إن شئت فليعينك قبطاناً، وإن شئت ليعينك ضابطاً فنياً، وإن شئت ليعينك ميكانيكية ...

المضيفة: لا ، فليعينني مضيفة ... خاصة أنني كنت مضيفة سابقاً .

أراجوز: على رأسي ...

المضيفة: شكراً لكم ... ابقوا بخير ...

أراجوز: مع السلامة يا سلطانتي يا سيدتي ...

(تخرج المضيفة ، ويدخل القبطان)

القبطان: جئت للإمتحان يا سيدي .

أراجوز: لقد اكتمل كادرنا .

القبطان: لكني خريج المدرسة البحرية العليا في انكلترا .

أراجوز: في هذه الحالة لا يمكن أبداً ...

القبطان: لماذا؟

أراجوز: يا هذا ، هناك بيننا من لم يروا البحر أبداً ... فإن دخلت أنت الآن بيننا ستكون شاذاً ، وستخرب مجموعتنا .

القبطان: لكني كنت القبطان الأول لبواخر نروجية .

أراجوز: تجاوز هذه الأمور ... هل لديك كرت توصية؟

القبطان: لدي شهادتي ، ولدي وثيقة خبرة وحسن عمل .

أراجوز: مثل هذه الأشياء لا تمشي هنا.

القبطان: لمــــاذا؟

أراجوز: نظراً لكثــرة الشـهــادات والوثائق المزوَّرة، ولعــدم امكانيـة التـمـيـيز بين السليـمـة والمزوَّرة، فـقـد أبطلت الحكومـة الشـهـادات والوثائق جـمـيـعـهـا ... فإن كـان لديك كـرت توصيـة موقَّع فهاته لأعينك مسؤولاً عن حبال مرساة سفينة الديمقراطية.

القبطان: لكني أعرف اللغة الإنكليزية، والألمانية والفرنسية ...

أراجوز: ها ها يجب أن تستـفـيـد الدولة والأمة منك ... مادام الأمر كذلك فقد عينتك معاون محاسب معمل ورق الذباب الحكومي في جميش كَزَك ... لكي لا تبقى جائعاً على الأقل، وأنت تحمل كل تلك الشهادات ... هيا اذهب فوراً وكن على رأس عـملك، فإن تأخرت تعرضت لمساءلة قانونية ... هيا لا تقف أسرع! ...

(يخـرج القبطــان)

المدير العام: جئت أشكركم يا عيواظ جلبي.

عيواظ: آه يـــا ســـيـدي، مـا أسـعـدني إذا كنت قـد قـدَّمت خدمة ما ...

المدير العام: إني ممتن جداً من القبطان أراجوز الذي أرسلتموه لي، إنه قبطان رائع على البر، وإن استطاع أن يكون قبطاناً في البحر أيضاً فحلال عليه ...

أراجوز (من النافذة): في البحر يدور رأسي، وتسودُّ عيناي، وتقلب معدتي.

عيواظ: سيدي، لولا دوار البحر، ولو كان يعرف السباحة، ويعرف قيادة السفينة قليلاً، لما عُدَّ قبطاناً سيئاً.

أراجوز (من النافذة): ولك عَوَظْوَظْ، أنا سأريك.

المدير العام: وأنتم هل جهزتم نفسكم.؟ فالعرض يوشك أن يبدأ، وبعده سيلقي القبطان أراجوز كلمة، ثم تسافر الهيئة ... أنا ذاهب إلى ساحة كُشتري لأستمع إلى كلمة القبطان أراجوز.

عيواظ: وأنا سأجهز نفسي ... مع السلامة يا سيدي.

زوجة عيواظ: (من الداخل) انظر إلي ... هناك في كاشكاريكو التي ستذهب إليها ...

عيواظ: ليست كاشكاريكو، بل ماستاريكو ...

زوجة عيواظ: أي وجع قلب كانت تكون، يقال بأن فيها نساء

غانيات يخلبن عقول الرجال، حذار أن يخطر ببالك اللهو معهن ...

عيواظ: آه يا زوجتي العزيزة، وهل يمكن أن أشمَّ وردة أخرى من بعدك ... عليَّ أن أذهب لمقابلة القبطان أراجوز لأرى ما العمل الذي سيسنده إليَّ في سفينة الديمقراطية ...

(أراجوز وزوجته يتشاجران في البيت ... تصل أصواتهما من الداخل)

زوجة أراجوز: هو وو ...

أراجوز: نعم

زوجة أراجوز: أحضر لي معك من هناك خمس أو ست دستات ثياب نوم نايلون.

أراجوز: حاضر.

زوجة أراجوز: هو وو ... أحضر لي معك من هناك عشر، خمس عشرة دستة، ثياب صباحية نايلون.

أراجوز: حاضر.

زوجة أراجوز: هو وو ...

أراجوز: هو وو ...

زوجة أراجوز: أحـضـر لي مـعك من هناك أربعين خـمـسين كلسون نايلون ...

أراجوز: انظري هذا لا أستطيع جلبه.

زوجة أراجوز: لماذا؟

أراجوز: أنت غير معتادة على كلاسين النايلون، فهي لا تقف في أعلى رجليك، لذلك.

زوجة أراجوز: هو وو ... أحضر لي معك من هناك ...

أراجوز: ولك هل ستفتحين دكاناً لبيع الملابس الداخلية يا ...

زوجة أراجوز: : نبيعها هنا ونغتني ... هووو ...

أراجوز: هو ووو ... ماذا أيضاً؟

زوجة أراجوز: هو وو أجلب لي معك من هناك عشر معاطف فرو وأربع خمس سيارات.

أراجوز: ولك السفينة تغرق هكذا ... المرأة ستجعلني أُغرق سفينة الديمقراطية ...

(يدخل عيواظ إلى المسرح، ويطرق باب أراجوز)

أراجوز: مَن ن ن؟

عيواظ: افتح الباب يا أراجوزي، أنا جئت.

أراجوز: من أنت؟

عيواظ: ... أنا يا خي.

أراجوز: أنت ... أنت يا خي، من أنت؟

عيواظ: اي أنا ...

أراجوز: اي أنت من؟

عيواظ: آه يا أراجوزي، أنا صديقك الوفي لسنوات(*) طويلة ...

أراجوز: امرأة وفية نصف(*) مهووسة؟

عيواظ: يا روحي أنا أخوك الروح(*) بالروح لسنوات طويلة ...

أراجوز: ماذا يفعل الحور(*) والبلوط هنا؟ هيا إلى الغابة ...

عيواظ: يا روحي يا سيدي أنا عيواظ، عيواظ ...

أراجوز: عيواظ؟ ومن يكون هذا؟

عيواظ: إذن فقد كبر أنفك، وما عدت الآن تعرف صديقك القديم ...

أراجوز: نعم لقد كبر أنف القصر، وما عاد يبالي بجلده القديم ...

عيواظ: أراجوزي، ألست أنا الذي أمَّنت لك هذا الموقع؟

أراجوز: أنا لا أتنازل وأتكلم مع أمثالك ... أنا حفيد بربروس، أنا قائد الأسطول أراجوز باشا.

عيواظ: ولك يا هوا أأنت حفيد بربروس وأنا حفيد القرصان ميخائيل؟ أنا أيضاً حفيد بربروس.

أراجوز: ما هذا يا، الجميع أحفاد بربروس ... في الأربعين سنة خطر لنا أن ننتسب إلى نسب كبير، وإذ بنا نصبح أقارب مع الجميع ...

عيواظ: انزل يا أراجوز.

أراجوز: أنا اعتدت الأعالي، ولا أستطيع النزول لتحت بعد الآن ...

عيواظ: أنا أقول لك انزل ...

أراجوز: لا أستطيع النزول ... إنما قد أسقط سقوطاً ...

عيواظ: أنا أعرف كيف أُنزلك ... **(يصرخ كمن ينادي كلباً)** تعال أراجوز، أراجوز، أراجوز، أراجوز، تعال أراجوز، أراجوز، أراجوز.

أراجوز: **(يقفز من النافذة ويضرب عيواظ)** ولك ما هذه المناداة، هل أنا كلب ...

عيواظ:ولكن انظر كيف فهمت لغتك ونزلت بسرعة البرق ...

أراجوز: ماذا تريد؟

عيواظ: وأنا أيضاً أريد الذهاب إلى ماستاريكو.

أراجوز: لا يمكن ...

عيواظ: لماذا يا أراجوزي؟

أراجوز: لأن الكادر امتلأ.

عيواظ: أرجوك ياأراجوزي ...

أراجوز: هل لديك بطاقة توصية؟

عيواظ: لا ...

أراجوز: هل لديك كتاب التماس؟

عيواظ: لا ...

أراجوز: ولماذا أنت عـائش إذن، اذهب وارم نفسك من أعلى سطح القصر ...

عيواظ: لكن يا أراجوزي ...

أراجوز: طيب، في هذه الحالة سأمتحنك.

عيواظ: هل يمكن يا روحي؟

أراجوز: ولك رذيل، مضت كل هذه السنين وأنت تمتحنني، والآن الفرصة سانحة لي، سأمتحنك أنا أيضاً مرة.

عيواظ: طيب...

أراجوز: ولك وافَق يا... والآن ماذا يجب أن أسأله لكي لا يعرف... طيب... سأعزف الآن قطعة موسيقية، وعندما أنتهي من العزف سوف تجيبني فوراً ومرة واحدة لمن هذه القطعة الموسيقية، ها أنذا أبدأ العزف... (يخرج من أنفه صوتاً مقلداً صوت البوق، موقعاً لحناً) هيا قل لأرى...

عيواظ: وماذا فيها لكي لا تُعرف... إنها مقطوعة نيشابورك من مقام بَشرف كرداني للحاج تحسين بيك مندبوري.

أراجوز: بُورك بالنشا مع شراب كردان؟ ولك يبدو أنه عرف... طيب إذا كان كذلك، خذ من هناك علبتي معجون أسنان واذهب وكلهما في بيتك بالعافية...

عيواظ: لا اا، لقد نجحت في الإمتحان...

أراجوز: طيب، طيب... كنت سآخذ ثمانية عشر شخصاً، فأخذنا مئة وثمانين، ولتكن أنت المئة والواحد والثمانين... سنحدث شاغراً لأجلك.

عيواظ: أدامك الله.

أراجوز: كم من المغفلين دخلوا هذه الهيئة، وهل أنت أدنى منهم يا ...

عيواظ: انظر يا أراجوزي، سيبدأ العرض، وبعده ستلقي أنت كلمة ... إن عشرات ألوف الأشخاص ينتظرونك في ساحة كُشتري.

(يبدأ العرض، يمر من المسرح، أراجوز في المقدمة، يتبعه عيواظ، وبقية الشخصيات، على أنغــام موسيقى عســكرية أولاً، ثم موسيقى شـــرقية راقصة، ثم موسيقى غربيـة صاخبة).

أراجوز: **(يلقي كلمة)** يا سـادتي ... وهأنذا ألقي كلمـة الآن ... أيها المواطنون **(يسعل)** إن اسطولنا البحري يكبر سنة بعد سنة، يكبر شهراً بعد شهر، يكبر أسبوعاً بعد أسبوع، ويوماً بعد يوم ... وما أريد أن أقوله بعد ذلك إننا زدنا كل شيء، منذ أن استلمنا العمل. كانت الخسائر خمسة عشر مليوناً في العام الماضي، زدناها ورفعناها إلى مئة مليون لهذا العام ... **(أصوات استهجان يويو)** يبدو أنني أسأت التعبير ... القصد.

أن يخرج الدخان صحيحاً ... (**يسعل**) قبل أن أصبح قائداً للأسطول كان يخرج مئة ألف كيس من الدخان، بينما الآن رفعنا كمية الدخان الذي تخرجه البواخر يا سادتي إلى عشرة أضعاف، وسوف نزيد الكمية مستقبلاً، إننا نريد أن نمنح كل مواطن كيساً من دخان البواخر، لكن الأكياس لا تكفي، (**أصوات تصفيق**) ثم ... تماماً كما فعلنا في السيارات والشاحنات، سوف نضع على مقدمة كل سفينة لوحة كُتب عليها ما شاء الله ... (**أصوات تصفيق**) أيها الصحفيون إني أخاطبكم، وعندما تكتبون الخبر لا تتجاهلواالتصفيق، اكتبوا (**تصفيق حاد ومستمر**).
وللتسهيل على المهربين، فإننا وبحسب خطتنا الخمسية عمدنا إلى فتح ثقوب سرية خاصة في السفن، بحيث يعرف كل شخص ثقبه الخاص به ولا يعتدي أحد على أغراض أحد ... (**تصفيق**) والآن نحن ذاهبون إلى ماستاريكو لنجلب سفينة الديمقراطية (**تصفيق**).

* * *

القسم الثالث

(على المسرح سفينة عتيقة، مليئة بالرقع
(كتب على مقدمتها «الديمقراطية»)

أميرال: ويل كام تو ماستاريكو مستر أراجوز ...

أراجوز: مـاذا يقـول هـذا الرجل يـا عـالم ... مـترجم، ولك يا مترجم تعال بسرعة ...

(يدخل المترجم)

المترجم: تـ تـ تفضلوا

الأميرال: ويل كام تو ماستاريكو مستر أراجوز.

المترجم: لـ لـ لـ لـ لكنني لا أفهم ...

أراجوز: ولك أي مترجم أنت؟

المترجم: أأأنا لا أعرف لـ لـ لغة مـ مـ مـ ماستاريكو... أأأنا أنقل من الكـ كَـ كَـ كأ كأة إلى البَـ بَـ بَـ بأبأة ...

أراجوز: اذهب بسرعة واعثر لي على مترجم من هنا ...

(يخرج المترجم، ويدخل الأرمني)

الأرمني: أهلاً روحي كبدي أراجوزي ... من أين خرجت؟

أراجوز: مضت سنوات عديدة على ذلك ونسيت منذ زمن طويل من أين خرجت ... الآن اترك هذا الكلام الفارغ وانظر ماذا يقول هذا الرجل ...

الأرمني: **(يقترب من الأميرال، ثم يقول)** يقول الباشا أميرال ماستاريكو ليأخذوا هذه السفينة التعيسة عن رأسنا ويذهبوا بهاو فنتخلص منها يقول ...

أراجوز: آخ أهذه هي السفينة؟ أوَ يقولون عن هذه سفينة؟

الأرمني: يقول الباشا الأميرال إنها سفينة تاريخية جداً يقول ... وهذه الرقعة في أسفلها ذكرى من حرب عام ١٨٩٤ يقول، وهذه الرقعة باقية من حرب عام ١٧٦٥ وهذا الثقب ذكرى من حرب عام ١٧٦٨ يقول ... وهذه الرقعة ...

أراجوز: ولك حتى في بنطالات عمال الإنشاءات لدينا لا توجد كل هذه الرقع ... ولك كيف سنأخذ هذه الخردة؟

الأرمني: يقول الباشا الأميرال إنه يجب التوقيع على اتفاقية ثنائية أولاً، ويقول إنها يجب أن تكون في غاية السرية ...

أراجوز: حاضر، فلنوقّع.

الأرمني: يقول الباشا الأميرال، إن لنا شروطاً يقول إنكم ستشترون منا ما تحتاجه السفينة من بنزين، وفحم، ومازوت، وشحوم، وماء، وملح، وفليفلة وكل شيء يقول ...

أراجوز: نحن عدلنا يا ... لن نأخذ هذه السفينة ...

الأرمني: يقول الباشا الأميرال، سيأخذونها غصباً عنهم يقول ... لقد وقّعوا على الإتفاقية، يقول ...

أراجوز: يا لأمه، لقد تخوزقنا وْلا ...

* * *

القسـم الرابع

(الشخصيات في السفينة، السفينة تتمايل وتهتز)

أراجوز: (يُخرج صوتاً كمن سيفرغ معدته) ولك سوف نغرق ... لقد وضعتم البضائع المهرَّبة كلها في طرف واحد ... وزّعوها على الطرفين لنحافظ على التوازن.

عيواظ: أفضل حل أن يضعوها في وسط السفينة تماماً.

أراجوز: اسمع كيف تشتغل ماكنات السفينة.

(يُسمع صوت الماكنات، لا تحاول يا قبطان لا يمكنني الإبحار ... لا تحاول يا قبطان لا يمكنني الإبحار ... متُّ وانتهيت ولم أخلص ... متُّ وانتهيت ولم أخلص ... لا تحاول يا قبطان لا يمكنني الإبحار ...)

عيواظ: أراجوزي، يقول البحَّارة (**مضت سنتان ونحن في البحر**) سوف يعلنون العصيان ...

(**تحدث فرقعة، تصعد السفينة فوق تلة**)

أراجوز: أواه... إننا نغرق.

عيواظ: في أي بحر نحن يا ترى؟

أراجوز: ولك أي بحر ولك، انظر لقدصعدنا فوق تلة، إننا نسير في البر مثل سفن محمد الفاتح... تعال نعمل سرفيس على الأقل... واحد إلى تقسيم، واحد إلى حي تقسيم...

عيواظ: لقد خرجنا إلى جزيرة، ولكن أي جزيرة هي يا ترى؟

أراجوز: أرأيت يا عيواظ، لقد أحرقَنا الأميرال... ولك حذار من أن يكونوا قد أخرجونا إلى جزيرة ياسي وهو يقول اتفاقية ثنائية، اتفاقية سرية... لتكن أي جزيرة ما كانت إلا جزيرة ياسي...

(**يخرج عيواظ، ويدخل الصبي الذكي...**)

الصبي الذكي: عمي أراجوز...

أراجوز: ما بك ولك؟

الصبي الذكي: عمي أراجوز ...

أراجوز: ما بك ولك. ؟

الصبي الذكي: أتريد أن تعرف ما هي هذه الجزيرة؟

أراجوز: نعم ...

الصبي الذكي: كنت أنال دوماً علامة جيد جداً في الجغرافيا، أنا أعرف كل الجزر.

أراجوز: قل إذن في أعلى أي جزيرة نحن؟

الصبي الذكي: هي ليست جزيرة قبرص ...

أراجوز: جزيرة ماذا؟

الصبي الذكي: وليست جزيرة غرينلاند أيضاً.

أراجوز: ولك جزيرة ماذا هي قل ذلك ...

الصبي الذكي: ليس في الجغرافيا مثل هذه الجزيرة يا عمي أراجوز.

أراجوز: أنكون قد اكتشفنا جزيرة جديدة؟ في الليل لا نستطيع تبين أي مكان ... الصباح رباح ...

(يدخل عيواظ)

عيواظ: بشرى ... بشرى . بشرى يا أراجوزي ...

أراجوز: مابك تصرخ، هل أنت راصد كريستوف كولمبس ولك ...

عيواظ: أرجوك يا أراجوزي، لقد دخلنا مياهنا الإقليمية ولا علم لنا، نحن الآن في الخليج ...

أراجوز: خمنت ذلك من الرائحة ... بل لقد بدأت أشعر بالتسمم ... حسناً ولكن ليس في الخليج جزيرة، يا عَوَظْوَظْ، فعلى رأس أي مرتفع صعدنا؟

عيواظ: أرجوك يا أراجوزي هذه ليست جزيرة ... نحن لجأنا وسكنّا فوق المزبلة ...

أراجوز: إذن فليجتمع البحّارة جميعاً ... لننشد سوية نشيد سفينة الديمقراطية .

(ينشدون النشيد)

ما الذي حصل هكذا فجأة لدفة هذه السفينة؟

الدَّفَّة مكسورة، لكن لا أحد ينتبه لها،

فليحرق الحنَّاء الآن أبطال الكلام .

بعضهم يخرس وكأنه بلع توتاً، وبعضهم يصدر البيان،

مهما حاولت فإن سفينة الجبنة هذهِ لا تسير بالكلام . !

تتراكض البنات وتتدافع في الحمام النسوان،
مثل سفينة نوح فيها من أجناس الحيوان وفيها الإنسان،
الآراء تخرج من الميكانيكي وقائد الدفة ومن الربَّان،
عندما يتنطح للمهام الجهلةُ مثل الأعلام،
مهما حاولت فإن سفينة الجبنة هذه لا تسير بالكلام!

انكسرت رجل الحافلة، وها قد حطَّت على الرمال!
هناك خطأ لكننا لم نفهم ما الذي كان،
ستنقلب السفينة، فقد بدأ طرفها بالميلان،
لا تظنه قائداً كل من قال أقدر على إدارة الزمام،
مهما حاولت فإن سفينة الجبنة هذه لا تسير بالكلام!

أراجوز: هيا نخرج إلى البر بسرعة يا رفاق لننقذ أرواحنا.

* * *

الخاتمـة

عيواظ: أراجـوزي، ما الذي جرى مـا الذي صـار، فيـمـا كنا نغربل الدقيق نزل جمل من الغربال.

أراجوز: (يضربه) حاشا الحضور لا فرق بينك وبين الحمار.

عيواظ: كسر الله يدك وذراعك يا أراجوز...

أراجوز: أزيد وأضـيف، وأضم يدي الإثنتين وأضـربك أيضـاً (يضربه)

عيواظ: هدمت المسرح وجعلته خراباً، فلأذهب وأخبر صاحبه فوراً... (يخرج)

أراجوز: نعتـذر عن جـمـيع زلات اللسـان ونأمل عـفـوكم...
وأنت يا عيـواظ إذا وقعت غداً بين يدي في مسـرحية الحلاق سترى ما سأفعله بك.

٢

الحـلاق أراجـوز

الشخصيات :

عيواظ

أراجوز

طوسون

امرأة رقم ١ (رجل يمثل دور امرأة)

امرأة رقم ٢ (رجل يمثل دور امرأة)

زوجة أراجوز

شرطي

راقصة تَعَرِّي (ستريب تيز)

مرابي

المـــدخل

(يدخل عيواظ وهو يغني هذا السماعي)

نستدين ديناً فوق دين ، فإنّ دفتراً لدينا !
ليست لدينا بضاعة ، لكن زبائن للبيع لدينا !
أتسأل عن دليل يدلُّكَ على الطريق؟
صحيح أنه لايفيد ، لكن دليلاً للهاتف لدينا !
آه ، أو ااه !
آه ، أو ااه !

أراجوز: (من النافذة) ها قد بدأ ينعب مثل الغراب .

عيواظ: آه ، أو اه !

أراجوز: (من النافذة) يا عديم النفع ، يا دائم الثرثرة . .
هيا انهض ،
والتفت إلى عملك !

(عيواظ يلقي مقطوعة التغزل بالمسرحية)

الشمعة تذوب، والقلب من الداخل يحترق، وظاهرها برّاق مسرحيتنا،

الهم يبقى لنا، ودليل فرحنا وسعادتنا مسرحيتنا.

انظر قطرة الشمع التي تسيل من حَرِّ دموعي الساخنة،

حتى وإن كانت الدنيا ظلاماً حالكاً، تفجر قهقهاتكم مسرحيتنا.

لا أحد يعرف شيئاً عن حالنا، فمسرحيتنا تخفينا،

تقول جوهر الحقيقة، ذات صيت وشهرة مسرحيتنا!

أيتها السيدات المحترمات جداً، أيها السادة! ومن ثم أيتها السيدات غير المحترمات، والسادة! قبل أن نبدأ تسليتنا، علي أن أرسل لسادتنا أولئك أصحاب القدرة والدولة والشوكة والمهابة والسعادة والعزة..

أراجوز: (من النافذة) إن كنت رجلاً أكمل...

عيواظ: لأعمار سادتنا أولئك الدعوات..

أراجوز: (من النافذة) إيه يا صاحب لحية التيس، يا منافق..

عيواظ: الصديق لي تسلية، الصديق لي تسلية. . (يغني)

على طريق الحرية

في يسار الوسط

بذراع الباشا!!!. .

أموره ماشيا!!!. . .

المدد، فالصديق لي تسليا!. . .

أراجوز: (من النافذة) ولك يا من لاأحد يعرفني كما تعرفني أنت. . . ولك يا من لاأحد يعرفك كما أعرفك أنا. . . ولك ما بك عند هذا الصباح تصرخ أمام الباب كمهووس حكم سقط عن كرسي مكسور؟

عيواظ: الصديق لي تسلية، الصديق لي تسليا!!. .

أراجوز: (من النافذة) ولك لا تصرخ هكذا كمن ينادي على أصوات الناخبين. .

عيواظ: (يغني)

خضنا بشطارة حروباً مختلفة على مدى أربعين سنة

استدنا خلالها خمسة وأربعين ملياراً حتى من الطيور الطائرة.

سيدي، ليس هذا ما قصدته بقولي . .

فمعلمنا، فريدنا كشتري

أمسك بيده خنجره النشتري

لنرَ أعمال معلمنا

لأي حال أودت بنا . .

لو أن لي خلال إقامتنا لثلاثة أيام، يعني في هذه الدنيا الواسعة القاع يا سيدي، صديقاً له فم وليس له لسان، له ذراع وليست له كف، يهز رأسه موافقاً على كل ما أقوله، تفكيره يماثل تفكيري، لو أني أعزف فيرقص هو، لكن النقوط أجمعها أنا، لو جاء من الأناضول، لو جاء من البابا ضول، لو يعرف اللغة الأم، لو يعرف اللغة الأب، لو يعرف الدستور لو يعرف الباسور . . . لو يعرف الأناتومي، لو يعرف الباباتومي.

أراجوز: (من النافذة) ولك لو عثروا على مثل هذا لجعلوه صدراً أعظم للبلد، يا عديم النفع . . .

عيواظ: لو يقول نعم، لكل ما أقول . . . لضحك السيدات والسادة المتفرجون والمستمعون المحترمون ولتسلوا . .
هيا نأمل أن يكون زهرنا الليلة دوشيش . .

أراجوز: (من النافذة) وإن جاء الزهر معاكساً سيحتد عَوَظْوَظْ كثيراً، كلما جاء الزهر معاكساً احتدّ، وكلما احتدّ جاء الزهر معاكساً، وكلما جاء الزهر معاكساً احتدّ. . .

عيواظ: الصديق لي تسلية، المدد يا ناس ... الصديق لي تسليا اا ...

أراجوز: (من النافذة) ولك سأهرسك إذا نزلت إليك ...

عيواظ: الصديق لي تسليا اا ...

أراجوز: إني قادم لأطبخ على رقبتك بوظا ااا. .

(يرمي بنفسه على رأس عيواظ، يتعاركان ويتضاربان، وكلما نالت أراجوز ضربة يصيح بانفعال)

أراجوز: لاتمسكوني! . . اتركوني يا هو! . . ولك لاتمسكوني يا. . . (ينال ضرباً مستمراً) اتركوني، دعوني آكل هذا العيواظ . . . ولك، أليس هناك من مغيث. . لاتمسكني يا. . . أما من منقذ ينقذني. . . ولك دعوني، لاتمسكوني. . . أين سكيني ومسدسي، أين بارودتي ومدفعي؟

(يخرج عيواظ بينما أراجوز يئن وهو منبطح أرضاً).

أراجوز: أوف، الغوث يا أصدقاء. . . مِتُّ، انتهيت، . . آه يا ذراعيَّ ويا أطرافي، آه يا لحمي، آه يا فخذي، آه يا أحشائي ويا رأسي ورجلي، يا خيولي المتكسرة، يا خيولي المطهمة، يا خيولي الشهباء . . ولك يا عيواظ ألن أمسك بك في الإنتخابات القادمة عندما تأتي لتستجدي وتشحذ أصوات الناخبين. . سترى عندها . . .

زوجة أراجوز: (من النافذة) ما هذا يا سيدي، ما هذه الحالة؟

أراجوز: لاشيء أبداً. .

زوجة أراجوز: إذا كنت في هذه الحالة وليس هناك شيء أبداً، فكيف ستكون لو حدث شيء. .

أراجوز: قلت لاشيء أبداً هكذا. . . ضربت عيواظ قليلاً ولذلك.

زوجة أراجوز: كيف ضربته؟

أراجوز: هكذا ضربته ضرباً مبرحاً. . . ضربت رأسي على قبضته، ضربت رأسي على قبضته. . ضربت خدّي على كفه، ضربت خدّي على كفه، ضربت رجلي على قدمه، ضربت رجلي على قدمه. . . لقد أنهكت عيواظ وأنهيته. . .

زوجة أراجوز: ولم أنت مستلق أرضاً هكذا؟

أراجوز: من سعادتي . . . وربما وصل عيواظ إلى المقبرة الآن.

زوجة أراجوز: ألم تتأثر أبداً لصديق كل هذه السنين . . . أواه يا عيواظ أواه! . . .

(تغادر النافذة وهي تبكي)

أراجوز: (يضحك) إيه . . بلعتها المرأة . . . على أية حال، لم نمسح رجولتنا بمسحة من ضعف أو لين.

* * *

حـــوار

عيـواظ: (يــدخل) آه يـا ســيدي، كيف حالك يـــا روحي يا أراجوزي؟

أراجوز: تسلم، أنا بخير يا عَوَظْوَظ. .

عيواظ: أه، أه، صرت ممنوناً لذلك، وكيف حالك أيضاً؟

أراجوز: أيضاً؟ إني بخير كما ترى. . .

عيواظ: أه، أه، صرت ممنوناً جداً. . . أمدك الله بالعافية. . . إيه، وأيضاً أيضاً كيف حالك؟

أراجوز: هـا ؟

عيواظ: أقول أيضاً أيضاً كيف حالك. .

أراجوز: أيضاً أيضاً. . . إني بخير. .

عيواظ: أرجوك كن بخير، كن بخير دائم. . . إيه، وغيره ايش في ايش ما في، أيضاً أيضاً أيضاً كيف حالك؟

أراجوز: قلنا إني بخير يا أخ . . .

عيواظ: أرجوك أن تكون بخير . . .

أراجوز: أنا بخير جداً . . . وأنت كيف حالك؟

عيواظ: أدامك الله ، أنا بخير ، وأنت كيف حالك؟

أراجوز: هو يا . . . الرجل سيبدأ من البـدايـة . . . إني بخير يا هذا ، إني بخير كما ترى . . .

عيواظ: سررت لكونك بخير يا أراجوز . . . طيب ، وبشكل آخر أيضاً كيف حالك؟

أراجوز: بشكل آخر؟ بشكل آخر أيضاً إني بخير . . . وأنت كيف حالك؟

عيواظ: أنا بخير ، وأنت كيف حالك؟

أراجوز: أنا بخير يا ، وأنت كيف حالك؟

عيواظ: وأنا أيضاً بخير . .

أراجوز: بخير كما ترى ولك ، أنت بخير وأنا بخير ، يكفي يا . . .

عيواظ: أشكرك يا أراجوز ، رأيتك فصرت أحسن حالاً ، عليَّ أن أسأل عنك ، كيف حالك؟

أراجوز: العمى في عينك. . . ولك أما قلنا إني بخير . .

عيواظ: إذن فأنت بخير . . . أوه، أوه. . . اي وأيضاً أيضاً أيضاً كيف حالك؟

أراجوز: أنت بخير ، وأنا بخير ، هكذا كما ترى ، صار وانتهى . . .

عيواظ: اي وبعد؟

أراجوز: خير . . .

عيواظ: أيضاً أيضاً؟

أراجوز: الآن سأجن. . . ولك أنت ألاتعرف كلاماً آخر؟ إني بخير ، بخير بخير ، ولك عشر مرات أنا بخير يا . . .

عيواظ: وأنا بخير والحمد لله، علي أن أسأل عنك، أنت كيف حالك؟

أراجوز: أنا بخير ، أنت كيف حالك؟

عيواظ: وأنا بخير ، فكيف حالك أنت؟

أراجوز: أنت بخير ، فكيف حالي أنا؟ قل ولك كيف حالي؟

عيواظ: أنت بخير ، فكيف حالي أنا؟

أراجوز: أنت بخير ، كيف حالي؟ ولك أربكتني يا عديم النفع. . أنا الذي أسألك، أنا بخير ، كيف حالك؟

عيواظ: إني داعٍ لكم . . . إيه . وغيره أيضاً؟

أراجوز: عيواظ، أهرسك ها . . .

عيواظ: وغيره ايش في ايش ما في؟

أراجوز: غيره؟ ايش ما في ايش في . .

عيواظ: طيب . . . ايه؟ وبعد؟ أيضاً يضاً أيضاً أيضاً؟

أراجوز: (يضربه) أيضاً أيضاً إني بخير، أنا بخير، كيف حالك أنت؟ (يضربه) أنت بخير فهمنا، كيف حالي أنا؟

عيواظ : ما بك تضرب يا أراجوزي، ؟ إنك لاتفهم البته في الكياسة واللباقة . . عندما يلتقي صديقان ببعضهما فإنهما يسألان عن أحوال بعضهما . .

أراجوز: فهمنا . . . ولك كم مرة يسألان . . مرة، مرتين . . خمس مرات . .

عيواظ: أراجوزي يا روحي، إن لم يكن هناك من حديث بينهما، فإنهما بالطبع لن يبقيا ساكتين كقبرتين . . . ومن قبيل اللباقة يسألان بعضهما عن الحال والخاطر كوسيلة للحديث وفتح باب موضوع ما . . فمثلاً ها نحن قد التقينا هنا بك، فإما أن أسألك، وإما تسألني . . أ نهيا اسألني أنت . .

أراجواز: ماذا أســألك؟

عيواظ: قل «كيف حالك يا عيواظ؟».

أراجوز: كيف حالك يا عيواظ؟

عيواظ: شكراً لك، إني بخير، كيف حالك أنت يا أراجوز؟

أراجوز: وأنا أيضاً بخير..

عيواظ؟ أوه أوه، سررت لذلك، أيضاً كيف حالكم؟

أراجوز: (يضربه) ولك هل سنبدأ من جديد، اتضحت المسألة، كلانا بخير..

عيواظ: أراجوزي، أنا لم أستطع إفهامك الكياسة واللباقة... لنقل الآن أننا خارجان من هنا، ماذا ستقول لي؟

أراجوز: أقول لك «اطلع بَرَّه ولك!»..

عيواظ: أيصير هــذا؟

أراجوز: إذا ما صار أفرمك.

عيواظ: ما صار يا.. يجب أن تقول لي «أرجوك تفضلوا أنتم أولاً» فأردُّ أنا وأقول لك «أستغفر الله يا سيدي.. استرحمكم أن تتفضلوا أنتم أولاً».

أراجوز: ثم من منا سيتفضل؟

عيواظ: لن يتفضل أي واحد منا، فالكياسة واللباقة تعني التواضع.

أراجوز: أهذه هي الكياسة التي تتحدث عنها، هذه أعرفها..

عيواظ: إذا كان كذلك، فهيا نجرب...

أراجوز: هيا ابـــدأ!

عيواظ: تفضلوا يا سيدي...

أراجوز: أرجوكم يا سيدي، تفضلوا أنتم..

عيواظ: والله لايمكن، مرّوا أنتم في المقدمة..

أراجوز: لا يمكنني المرور يا هذا.. مرَّ أنت أولاً...

عيواظ: أستغفر الله يا سيدي.. لا إمكانية لذلك، لايصح، ادخلوا أنتم أولاً...

أراجوز: ادخل أنت في المقـــدمة يـا هـذا، وأدخل أنـــا من خلفكم..

عيواظ: فلتمرّ ذاتكم العالية، ليُفسحَ لي الطريق..

أراجوز: لايمكن..

عيواظ: إكراماً لله تفضلوا..

أراجوز: بطني شبعانة، تفضلوا أنتم...

عيواظ: أقبل قدميكم يا سيدي، تفضلوا أنتم في البداية . .

أراجوز: إني معتاد هكذا، لايمكن . . . تفضلوا أنتم . . .

عيواظ: جُعِلت عبداً لكم، ماذا يحدث، تفضلوا في البداية . .

أراجوز: لاتتوسل بلاجدوى، فأنا رجل لبق . .

عيواظ: رجاء يا سيدي، كيف يمكن . . لطفاً وعطفاً تفضلوا في البداية .

أراجوز: إنكم تخجلونني .

عيواظ: أدبي لا يسمح لي . . كيف أمرّ قبل أستاذي؟ أنتم الذين جعلتموني رجلاً . . أمسكتم بيدي وجعلتم مني رجلاً .

أراجوز: من جعلك رجلاًولك؟

عيواظ: أراجوزي يا روحي، اللباقة تقتضي أن يقال هكذا . . . يجب أن تكون لطيفاً، كلما كنت أكثر لطفاً كان ذلك أفضل .

أراجوز: آه فهمت، لعبة اللباقة . .

عيواظ: هيا وأنت كن لطيفاً أيضاً . .

أراجوز: ابدأ أنت من جديد، ريثما أسخّن وأدرب نفسي . . .

عيواظ: لايمكن أن أمشي أمام أستاذي . . . أستغفر الله . . أنا كنت ولـداً جـاهلاً، وذاتكم العـاليـة هي التـي أخذتني وربتني .

أراجوز: رجاء يا سيدي . . أنتم الأساس في رعايتي وتربيتي .

عيواظ: لقد علمتموني القراءة والكتابة، علمتموني اللبس والظهور بهندام حسن . . هيا! أنت أيضاً! . . لنتسابق معاً، ومن كانت كلماته أكثر لطفاً ورقة كان هو الأكثر لباقة . .

أراجوز: أيعقل هذا يا سيدي . . . فيما كنت في زمن ما أعيش في الجبل . . . أنتم الذين أمسكتموني في الجبل . .

عيواظ: إنكم تخجلونني لأقصى حد يا سيدي يا أستاذي . فأنتم الذين وضعتموني في صنف الرجال . .

أراجوز: ما هذا . . أنا كنت دب جبل . . وخرجت أنت للصيد يوماً . . فأمسكت بي . .

عيواظ: جيد، جيد، . . إنك تعتاد اللباقة . . . سيدي أنا مهما صرت فقد صرته بفضلكم .

أراجوز: لا، أنا الذي صرت بفضلكم، فأنتم أمسكتم بي في الجبل، فنتفتم وبري، وحلقتم شعري، وأدخلتموني الحمام . . .

عيواظ: رجاء يا سيدي، ليس حدّي. . حتى المدنية علمتني إياها ذاتكم العالية . .

أراجوز: لولاكم، لكنت حتى اليوم دباً في الجبال، علمتموني الكلام، وأدخلتموني بين الناس. . .

عيواظ: رضي الله عنكم، فأنا مدين لكم بكل ما بي . .

أراجوز: ثم رفعتموني إلى أعلى المراكز، وجعلتموني رجلاً كبيراً . .

عيواظ: رجاء يا سيدي، جُعلت عبدكم تفضلوا. . . جعلت كلبكم . .

أراجوز: (يضربه) ولك هل سنبقى ننافق هنا حتى المساء، أنت ستمرّ، لأأنا سأمرّ؟ قال لباقة. . ولك ما هذه اللباقة. . هيا مرّا (**وفيما عيواظ يغادر**) قف! قف لنرى، لاتدخل الإسطبل قبل صاحبك! . . (**يصفعه، عيواظ يغادر**) إن ذهبت أنت فهل أبقى أنا هنا؟ إنهم حتى لم يجعلوني سناتوراً أساسياً . . وأنا أيضاً أذهب إلى ساحة العيد، وإلى المنتزهات، وأشرب مياه الصنابير بدل اللبن. . وأراقب الفتيات الجميلات بتنانيرهن القصيرة .

فـاصـل

الـقســـم الأول

(تدخل المرأة رقم ١ وهي تغني)

إن أخطأت وأحببت حبيباً، غيرك منك يأخذه،
وإن كان لك غصن منتصب، فالسيل يجرفه،
إن لم يكن لك حظ، فالجوهر من يدك الريح تأخذه،
الناس يأكلون البطيخ، وحولك يحوم الذباب الطيَّار،
ماذا جرى في هذا الزمان، وماذا صار!

الكل يذهب لاجتماع العائلة،
وتبقى أنت في الميدان بلاعائلة.
إعرِف أنه إن لم يكن لك يا صاحبي خالْ،
فحاشا الحضور لافرق بينك وبين الحمار،
ماذا جرى في هذا الزمان، وماذا صار!..

عيواظ: (يدخل) صباح الخير يا سيدتي يا ابنتي. . . أهلاً بكم. . منذ مدة طويلة وأنتم لا تظهرون هنا في هذه الأرجاء. . .

المرأة رقم ١ : آه، لكني لم أكن هنا. .

عيواظ: أين كنتم إذن؟

المرأة رقم ١ : لقد سئمت من مداهمتي في البيوت يا عيواظ جلبي، فقررت أن أعيش بشرفي قليلاً. .

عيواظ: أوه، أوه. . إذن فقد تبتم. .

أراجوز: (من النافذة) نعم، صارت بائعة بسطة. . .

المرأة رقم ١ : كنت أذهب إلي بيروت وأعود محضرة معي ملابس نسائية داخلية مهربة وأبيعها. .

عيواظ: هكذا!

المرأة رقم ١ : كنت أذهب إلى أوروبا وأعود محضرة معي معاطف فرو مهربة وأبيعها...

عيواظ: هكذا!

المرأة رقم ١ : ثم صرت أجلب سيارات مهرَّبة وأبيعها

عيواظ: هكذا!

أراجوز: (من النافذة) هكذا يا أبله . . هكذا تكون الصناعة المحلية . . . المرأة صارت صاحبة بسطة، كلما شغّلتها أكثر ربحت أكثر.

عيواظ: هل تبحثون عن أحد ما هنا؟

المرأة رقم ١: آه يا عيواظ جلبي، لاتسألوني أبداً عما مرّ على رأسي . .

عيواظ: واخ واخ . . ماذا جرى يا سيدتي؟

المرأة رقم ١: همي كبير، كبير جداً . . .

عيواظ: ما هو؟ من لايبوح بهمه لايجد دواءه يا سلطانتي . .

المرأة رقم ١: ما بي، ليس داء له دواء . .

عيواظ: أهو جرح في القلب؟

المرأة رقم ١: لوقلت إنه جرح في القلب، فهو ليس كذلك . .

عيواظ: أهو حاجة للمال؟

المرأة رقم ١: لو قلت إنه احتياجي للمال فهو ليس كذلك . .

عيواظ: ما هو إذن يا سلطانتي؟

المرأة رقم ١: همي، شيء لا يمكن أن يقال . .

أراجوز: (من النافذة) لاهو جرح في القلب، ولاهو احتياج

للمال، أنا أعرف، إنه إذن ما بين الشفتين. . أرسلها إلي يا عَوَظْوظْ، فدواؤها عندي.

عيواظ: تكلموا يا سيدتي، علّنا نستطيع المساعدة. .

المرأة رقم ١: آآآخ آخ!. . احترقت. . إني أبحث عن حلاق، عن حلاق. .

عيواظ: هل تعلّق قلبكم بحلاق؟

المرأة رقم ١: لايا سيدي لا. . ولكن لايوجد حلاق في هذه المدينة الكبيرة. .

عيواظ: رجاءً يا ابنتي، المدينة تعجُّ بالحلاقين، يصعب المرور من كثرة القصاصين. .

أراجوز: (من النافذة) لو هزرت يدك تلمس قصاصاً. . . القص دائم باستمرار. .

المرأة رقم ١: أولئك ليسوا حلاقين يا عزيزي، أولئك نعّالون. . عليك أن ترى الحلاقين في أوروبا وفي أمريكا. . . فإذا ما جلست أمام أحدهم، فإنه يعمل شعراً جميلاً، يعمل شعراً جميلاً...

عيواظ: ألا يستطيع حلاقونا عمل ذلك.؟

المرأة رقم ١: وحلاقونا يعملون، لكن عمل أولئك شيء

مـختلف مهمـا يكن . . أحسن شيء أن نستورد حلاقاً معلماً أجنبياً . . آه لو تعرفون مقدار الضيق الذي نعانيه . . لو جاء حلاق أجنبي لجعلناه جميعاً يعمل لنا . فلأذهب ولأبحث عن حلاق جيد على الأقل . .
إلى اللقاء يا عيواظ جلبي . .

عيواظ: مع السلامة .

(تدخل المرأة رقم ٢ وهي تغني)

مثل شَعر زنجية سوداء ، تجعَّد الشعر الحريري المسدل ،

اختلطت الأمور ببعضها وتعقّدت ، فلا فائدة مهما تفعل . .

بالكلام تسير السفينة ، ومن بعده بالبخار ،

بقوة المياه المنقولة هذه الطاحونة تدار .

لن ينتهي ما تعانيه من متاعب يا رأسي الغريب ،

فعاني في ظل النظام ما تعانيه يا بلبلي الحبيب .

عيواظ: أي ريح رمت بكم إلى هذه الأنحاء ، يا جميلتي؟

المرأة رقم ٢ : وأي ريح ترمي بي يا عيواظ جلبي ، لابد أنها الريح الموسمية .

عيواظ: منذ مدة وأنتم غائبون عن الأنظار . .

المرأة رقم ٢: لقد عقدت نكاحي يا سيدي ، لذلك . .

عيواظ: أوه أوه ما شاء الله . .

المرأة رقم ٢: كنت قد اصطدت أبلهاً وتزوجته ، ثم ضبطني متلبسة مع رجل آخر فطلقني . .

عيواظ: هكذا !!!. واخ واخ! . .

المرأة رقم ٢: لكنني بعد ذلك تزوجت مرة أخرى بواحد غني . .

عيواظ: حسن أوه أوه . .

المرأة رقم ٢: هو كذلك ضبطني متلبّسة مع غيره فطلقني .

عيواظ: هكذا !! ، واخ واخ! . .

المرأة رقم ٢: ثم يا سيدي ، تزوجت بعجوز جلف .

عيواظ: حسن أوه أوه . .

المرأة رقم ٢: لكنه هو الآخر كان غيوراً جداً ، فلما ضبطني مع غير أصدقائه طلقني .

عيواظ: هكذا !! ، واخ واخ! . .

المرأة رقم ٢: بعد ذلك صار كذا . .

عيواظ: حسن، أوه أوه

المرأة رقم ٢: لكن عندما فعلت كذا . .

عيواظ: هكـــذاااا، واخ واخ . . والآن هـــل أنت متـــزوجة يا جميلتي؟

المرأة رقم ٢: لاأعرف . . أرجوك يا عيواظ جلبي، أنا لاأذكر ماذا تعشّيت مساء البارحة، فمن أين لي أن أعرف إن كنت مـــتـــزوجـــة أم لا . . هاها . . تمام، نعم إني متزوجة، طبعاً نعم . .

عيواظ: بمن يا سيدتي؟

المرأة رقم ٢: بمن؟ انتظر لأرى . . أكان رضا، أم مرتضى؟ . . لا . . . أكان شريف، أم حريف؟

أراجوز: (من النافذة) ولك المرأة هاوية جمع أزواج يا عالم . .

المرأة رقم ٢: أكان شهيد، أم غازي، أم أنه نيازي؟ . . هاها لقد تذكرت، إنه أمريكي من مشروع مساعدات مارشال . . .

أراجوز: (من النافذة) ولك حـــذار أن يكون صـــاحـــبنا جونسون . .

عيواظ: ما اسم زوجك يا جميلتي؟

المرأة رقم ٢: أكـــان جونســون، أم طــومسـون. . أرجــوك ما أدراني أنا باسمه. .

أراجوز: (من النافذة) ولك هيا أسـرع وتزوجـها على الواقف يا عـيـواظ، لتـرضي نفس الشابة المسكينة. . . ينالك ثواب، كيلا تبقى مجموعتها ناقصة. .

عيواظ: ما هو سبب تشريفكم يا ترى؟

المرأة رقم ٢: آه، لاتسألوا يا سيدي لاتسألوا. . همي كبير. .

(تبدأ بالغناء)

لاتحملني على الكلام فهمي كبير

أرجوك يا إلهي، همي كبير. . .

هذه الحياة علي عبء كبير

أزجوك يا إلهي، همي كبير.

عيواظ: قيل، من لايشكو همه لايجد له دواء

المرأة رقم ٢: هل أقول يا ترى؟

عيواظ: تكلمي تكلمي. .

المرأة رقم ٢: ولكن كيف أقول. .

عيواظ: تكلمي يا جميلتي تكلمي. . تكلمي يا روحي تكلمي. . تكلمي يا حياتي تكلمي. .

المرأة رقم ٢: إذن سأتكلم. . . حاضر إذا كان الأمر كذلك. . . فإني أريد أن أعمل شعري ولاأجد حلاقاً جيداً بشكل من الأشكال، يا عيواظ جلبي. . أتعرف ما هو أكبر ما تعاني منه هذه البلد؟

أراجوز: (من النافذة) أعرف ولكن، لاأستطيع القول أمام المتفرجين، وإلا لصار عيباً. .

المرأة رقم ٢: أكبر ما تعانيه هذه البلد هو عدم وجود حلاق نسائي جيد. . آه يا لحلاقي النساء في أوربا، وفي أمريكا. . ومن شدة خفة أيديهم لاتفهم فيما إذا فعلوا شيئاً لشعرك أم لم يفعلوا. .

عيواظ: يعني لو جاء حلاق نساء أجنبي. .

المرأة رقم ٢: هو هوو، لجمع مالاً كثيراً والله. ولجعلناه يعمل لنا جميعنا. . أستأذنك، لأذهب وأبحث عن حلاق. . .

عيواظ: مع السلامة يا جميلتي. .

(تذهب المرأة رقم ٢، ويدخل طوسون
وهو يتلو المقطوعة الشعرية التالية):

استيقظت باكراً هذا الصباح يا حبيبتي .
وسقيت بالماء حزم الورد في حديقتي . .
نظرت إليها وهي تشخر بجانبي ،
بطون النساء تذيب قلبي !

أنت الخيارة الوحيدة في حديقة مهجتي ،
حجمك البين بين ، يلائم معدتي ،
خلاصة القول إنك امرأة مناسبة لي ،
مغرم أنا بلواحظ عينيك !

حبيبتي هأنا قد جئتك مسرعاً ،
لنذهب إلى الجزيرة ، وندخلها متشابكين أذرعاً ،
لاتتأخري ، لنركب قبل خمس دقائق من الخامسة ،
ظهور الحمير الكبيرة في الجزيرة !

كي أحس ببعض الرغبة بك ،
كم أقاسي كل ليلـــة وأعاني ،
تركت بضع باذنجانات هدية مني ،
لبقـرات الـوطـن المقــدســــة !

السلام عليكم وعليكم السلام،

قصدي من ذلك، حاصل الكلام،

لقد أكثرت من فارغ الكلام، والسلام،

مشبهاً بذلك طيور اللقلق اللقلاقة!!

عيواظ: ما أحسن هذا الشعر.. هل أنت شاعر؟

طوسون: أجـــل..

عيواظ: شاعر ماذا أنت؟

طوسون: إني هكذا مجرد شاعر..

عيواظ: كونك مجرد شاعر واضح، ولكن شاعر ماذا؟ هل أنت شاعر شعبي، أم شاعر مجدد، أم شاعر غنائي، أم شاعر دواوين؟

طوسون: أكتب على الديوانة، وأكتب على الكرسي، وأكتب على الأريكة..

عيواظ: يا بني، أقصد شاعر أي شيء أنت، أين تكتب؟

طوسون: ها ها لقد فهمت... أنا شاعر جدار، أكتب على

الجدران، لايوجد أحد لم يقرأ أشعاري، فالجميع يعرفونها . . .

عيواظ: لماذا؟

طوسون: لأن الجميع يذهبون إلى المراحيض . . وعلى جدران المراحيض العامة هناك مختارات من أشعاري .

عيواظ: أنت ما اسمك؟

طوسون: طوسون . .

عيواظ: ها، عرفت، عرفت، الشاعر طوسون . .

طوسون: هو بذاته . . هل قرأت أشعاري؟

عيواظ: لا . . . مطلقاً . . أبداً . . حاشا !! . . .

طوسون: (**يصرف باسنانه**) هي هي . الكل يقرؤونه، يقرؤونه ثم ينكرون قائلين لم نقرأه، والآن سيدخل شعري ضمن مختارات الشعر العالمي . .

عيواظ: أي مختارات تلك . . ؟

طوسون: مختارات من الشعر العالمي المستهجن . . فإن مقطوعتي الشعرية التي تبدأ بـ «طوسون الذي يكتب هذا» .

أراجوز: (من النافذة) ولك يا طوسون نحن أبدلنا تلك البداية وجعلناها «طوسون الذي يقرأ هذا عليه أن يسأل الكاتب» ما بك؟

عيواظ: طيب يا طوسون، وما العمل الذي تعمله؟

طوسون: لقد قلت لك. .

عيواظ: والمال؟

طوسون: لي صديقة مغرمة بأشعاري، اسمها شاتي فيلي، تقطع عن زوجها العجوز وتزقني بالمال. .

أراجوز: (من النافذة) ولك يا عَوَظْوَظْ، طوسون صهرك وأنت لاتدري. .

عيواظ: إذا أمنت لك عملاً جيداً فهل تعمل؟

طوسون: أعمــل. .

عيواظ: حسناً إذن، عد إلي فيما بعد. . .

(يذهب طوسون، ويدخل المرابي

وهو يتلو المقطوعة الشعرية التاليـــة)

ما أخذته أمس بخمس يساوي ألفاً وخمسمئة غدا،

رفعنا مستوى البلد، هكذا سيقول التاريخ عنا،

لم نكسر خاطراً أو نفسا.

عملنا كل ما استطاعته يا أخي أيدينا!
جبرٌ اسمه أبي
هذا ما استطاعته يدي!

عملنا بالتجارة، ولبلاد الأسكيمو الثلج بعنا،
علم الإقتصاد لنا، لبحيرة لوط الملح بعنا،
والذهب قلبناه نحاسا.
القمح استوردناه من الخارج، وللداخل موزاً صدَّرنا.
جبرٌ اسمه أبي
هذا ما استطاعته يدي!

حمالات صدر حريرية استوردنا، فلم تبق عملة صعبة لدينا،
كم من المصاعب لاقينا، فلم يبق بندق أو جوز لدينا،
والموازنة طنت إفلاساً.
آه لو تعرفون على هذه الكراسي المهلهلة كم قاسينا،
جبرٌ امسه أبي
هذا ما استطاعته يدي!

بجهودنا المخلصة ملأنا سطح الوطن بالنايلون،
بقي أن ينزل ناخبونا بالقميص وبالكلسون!
ويهتزون رقصاً وهلسا! . .
نفخنا البلد بإقتصاد من بالون!
جبر اسمه أبي
هذا ما استطاعته يدي!

المرابي: إيه يا عيواظ جلبي، أقدم لك أعمق احتراماتي . .

عيواظ: أستغفر الله . . التقدير لكم منا يا سيدنا . . كيف حال أعمالكم . . ؟

المرابي: الأعمال لاطعم لها يا عيواظ جلبي . . ففي أيام الحرب كنا نربح عشرة آلاف بالمئة، ألف شكر . . . أما الآن فإننا نربح ألفاً بالمئة بصعوبة، سابقاً كنا نكسب مئة ألف ليرة من الهواء بهاتف واحد . . . أما الآن فإن مرارتي تنفجر حتى أربح مئة ألف ليرة، ويقتضي ذلك اجراء ثلاثة اتصالات هاتفية على الأقل.

عيواظ: لماذا؟

المرابي: لأن خطوط الهاتف معطلة . . . نطلب رقماً، فيرد علينا مكان آخر . .

أراجوز: (من النافذة) ولك يا مرابي، أنت لديك نمر كثيرة.

المرابي: لم يبق طعم العمل السابق.

عيواظ: بماذا تتاجرون؟

المرابي: سيدي أنا أعمل بتجارة العملة.

عيواظ: يعني؟

المرابي: اشتري عمله، وأبيع عمله، بمعنى أنني مصرفي سيار، وهدفنا منفعة المواطنين. . فأنا أمدّ المحتاجين بالمال. . .

عيواظ: ما أجمل هذا يا سيد مرابي. . لي صديق عزيز جداً يريد أن يفتح دكاناً للحلاقة، ولكن ليس لديه مال، فهل تساعدونه؟

أراجوز: (من النافذة) ولك يا ألعبان، ولك سيخوزق حتى المرابي يا عالم. . من أين طلع دكان الحلاقة الآن؟

المرابي: طبعاً. . . إن عملي هو المساعدة. . أعطيه حتماً. . .

عيواظ: رضي اللّه عنك. . . سأذهب وأخبر صديقي الحلاق، ليأتي ويقابلك. . .

القسم الثانـي

(عيواظ أمام بيت أراجور، يطرق الباب)

أراجوز: (من الداخل) من هذا ا ا؟

عيواظ: أنا هـذا ا ا . . . رجـاء يا أراجـوزي، بسـرعـة تعـال، بسرعة . . .

أراجوز: (يحضر) ما بك يا، ولـم هذه العجلة؟ فـيما كنت أسرع لأستطلع الأمر التفَّ الشرشف بيدي . .

عيواظ: لاوقت لدينا نضيعـه يا أراجـوز . . . لقـد وجـدت لك عملاً، يا له من عمل، لاتسأل . .

أراجوز: أي عمل؟

عيواظ: قلت لك لاتسأل . .

أراجوز: طالما هو عمل جيد فلن أسأل . .

عيواظ: أراجوزي يا روحي، لاتتقيد كثيراً بما أقوله، عليك أن تسألني قليلاً . .

أراجوز: فلأسأل قليلاً، ما هو هذا العمل؟

عيواظ: مصنع أموال، أموال . . . سنطبع المال، المال . .

أراجوز: أنا لاأشترك في هذا العمل . .

عيواظ: لماذا؟

أراجوز: لأن صنع المال يدخل ضمن اختصاص الحكومة . . . وأنا لاعلاقة لي بهرش الناقة، ونعيق البومة، ولابعمل الحكومة يا رفيق . .

عيواظ: يا روحي، إذا قلت مصنع أموال، فهذا في سياق الكلام . . بمعنى أنك ستكسب مالاً كثيراً . .

أراجوز: كيف؟

عيواظ: ستصبح حلاقاً نسائياً مشهوراً قادماً من إحدى الدول الأجنبية . . .

أراجوز: أي ي ي؟

عيواظ: سوف تأتي إلى هنا . . . وسوف تقدم تقريراً عن كيفية تسوية شعر النساء . . باعتبارك متخصصاً بذلك . .

أراجوز: وبعد ذلك؟

عيواظ: بعـد ذلك سـوف تعـقـد مـؤتمراً صـحـفـيـاً تبلغ فـيـه الصحفيين، سوف نعمل لك دعاية. . ثم بعد ذلك سوف نفتح لك دكان حلاقة رائعاً. . عندها سوف تأتيك جميع زوجات الكبار المحترمات، وجميع زوجات المجتمع الدوني والراقي المحترمات، وجميع الفنانات، والمنانات، لتعمل لهن شعرهن. . .

أراجوز: ولك مجيئهن لعندي شيء جميل يا عَوَظْوَظْ، لكني لاأفهم شيئاً في هذا الموضوع.

عيواظ: كلما كنت جاهلاً، كان ذلك أفضل يا أراجوزي. . سوف تُعمل المقص في شعر النساء، ثم يا سيدي سوف تلفه باللفافات المحماة، ثم تلبس رؤوسهن طنجرة محماة وطاسة ساخنة، ثم يا سيدي تفرك الشعر لاأدري بزيت الزيتون أم بزيت السيارات، أم بالدهن. وكلما لخبطت الشعر أكثر كان ذلك أفضل. . ستقول إنها موضة جديدة. . موضة شعر حديثة. . فمعشر النساء يغمى عليهن إذا رأين شيئاً جديداً. . سوف يجلسن بانتظار الدور، فتأخذ من تعجبك، وتترك من لاتعجبك منهن. .

أراجوز: ولك والله مليح . . . مليح ولكن من أي دولة سأدّعي بأنني قادم؟

عيواظ: من بَلَفَاسيا مثلاً . .

أراجوز: لكنني لاأعرف اللغة البلفاسية . .

عيواظ: ليس هناك مكان اسمه بلفاسيا يا أراجوزي، إننا نبلف ونطلق كلاماً وسوف تطلق الكلام بالبلفاسية . . وسوف أكون مترجمك، هيا أطلق واحدة لأرى، هيا . . (**أراجوز يصفعه**) ما بك تصفعني يا أراجوزي؟

أراجوز: قلت أطلق، لذلك . .

عيواظ: أطلق كلاماً يا روحي . .

أراجوز: طيب . . «أيها المواطنون إذا انتخبتموني فسوف تتدفق المياه في الصنابير، وسوف تشتغل هواتفكم» ...

عيواظ: يا روحي لاتطلق كلاماً كبيراً هكذا، قل شيئاً ممكناً . . .

أراجوز: طيب . . . «أيها المواطنون انتخبوني، ولاعلاقة لكم بالباقي . . »

عيواظ: لاتطلق الكلام بالتركية، أطلق بالبلفاسية يا أراجوزي .

أراجوز: ماذا؟ طيب . . «ڤاق ناڤال بورتاسلون . . »

عيواظ: ممتاز . .

أراجوز: طيب ماذا قلتُ الآن؟ ما دمت مترجماً، هيا ترجم كي أفهم أنا أيضاً ما قلته . .

عيواظ: قلتَ، لكل امرأة تسريحة شعر تناسبها تختلف عن غيرها .

أراجوز: يا سلام ما أجمل ما قلته . . . «بات نايانغوبات باتنياكي . . » ماذا قلتُ ولك، قل بسرعة فإني أتحرّق لمعرفة ذلك . .

عيواظ: قلت الشعر أجمل زينة للمرأة .

أراجوز: ولك ما هذا . . . أنا أعرف الكثير . . . طيب وهل يوجد أحد غيري يعرف هذه اللغة البلفاسية؟ عندها حذار أن أتبهدل .

عيواظ: لايوجد أحد يا روحي، أنت الوحيد في الدنيا الذي يعرف هذه اللغة .

أراجوز: معرفة لغة أجنبية شيء جيد يا روحي . . . فكل لسان بإنسان إذن أنا الآن إنسانان . .

عيواظ: نعم أنت الآن أراجوزان. .

أراجوز: ولك أنا عندما كنت واحداً ما كنت قادراً على إشباع بطني، فإذا صرت اثنين فإني أموت جوعاً.

عيواظ: إيه يا أراجوزي، سنصبح أغنياء، ما هذا الذي تقوله؟

أراجوز: طيب، وأين المال لفتح دكان الحلاقة؟

عيواظ: ذاك أيضاً جاهز. . هناك رجل طيب جداً يعمل مرابياً، سوف يعطيك ما تريد من المال. .

أراجوز: طالما الأمر كذلك، لماذا لم نخدع الرجل حتى الآن؟

عيواظ: يا روحي يا سيدي، إنه مراب يدعم المشاريع الخاصة، يمد رجال الأعمال بالمال، هيا اذهب بسرعة فإنه ينتظرك في ميدان كُشتري.

* * *

القسم الثالث

أراجوز: لا بدَّ أن المرابي هو هذا الرجل. . شيشت. شيشت. . ولك يا مرابي

المرابي: أربعـون بالمئـة لايمكن. . . لايفي. . إكرامـاً لخـاطرك الجميل أعطيك بفائدة قدرها ستون بالمئة.

أراجوز: سيدي. . هل أنت السيد المرابي؟

المرابي: أنا. ماذا هناك؟

أراجوز: والله مع ذلك هو رجل ذو ناموس، على الأقل هو لم يحتدّ عندما ناديته وخاطبته بالمرابي، أرسلني عيواظ.

المرابي: ها ا، أأنت هو ذاك الحلاق؟

أراجوز: أي حـلاق يا هذا؟ هـا ا، صـحـيح، . . . طبـعـاً أنا حلاق. . وأقصّ جيداً.

المرابي: هل ستفتح دكاناً.

أراجوز: إذا تمكنت من خداعك، سأفتح.

المرابي: كم يلزمك؟ ما هو المبلغ الذي تريده؟

أراجوز: انظر لم أسأل عيواظ عن هذا... كم علي أن أطلب؟ يجب نتف الأبله طالما عثرنا عليه.. هات مئة ألف ليرة حتى نرى، مبلغ قليل ولكن سندبر أمرنا.

المرابي: أعطيك أكثر إن كنت تريد..

أراجوز: يالأمه... كم في الدنيا مرابين طيبين يا عالم... لايجب أن نقول مرابٍ ونَمر، هو أيضاً يعتبر إنساناً بالقليل أو بالكثير.. لا، مئة ألف تكفي..

المرابي: طيب، ماذا ستعرض مقابل ذلك؟

أراجوز: مقابل ماذا؟

المرابي: ماذا ستعرض مقابل المبلغ الذي سوف تأخذه؟

أراجوز: ماذا سأعرض على هذا الرجل يا عالم؟ لابد أنني سأعرض عليك شيئاً يرضيك..

المرابي: ماذا سترهن لدي... مقابل المئة ألف ليرة؟

أراجوز: مقابل ذلك.. ولك أنا موجود..

المرابي: ولك أنت لاتساوي مالاً.. ما هي الرهينة التي ستضعها؟

أراجوز: إنه الوقت المناسب تماماً للتخلص من الزوجة . . . سوف أضع الزوجة رهينة، وعندما لاأسدد الدين الذي علي يصادرون الزوجة، فأتخلص منها . . . أعطيك زوجتي رهينة.

المرابي: إنك متأخر خمسين سنة . . . لو جئت قبل خمسين سنة، لأعطيتك بضع مئات من الليرات . . أعرض علي شيئاً يساوي مالاً، هل لديك بيت؟

أراجوز: لدينا بيت ورثناه عن الوالد

المرابي: وغيره؟

أراجوز: ولدينا قطعة أرض للبناء.

المرابي: جيد . . وغيره أيضاً؟

أراجوز: ولدينا دكان في حي محمود باشا.

المرابي: وذاك جيد . . وغيره أيضاً؟

أراجوز: غيره، غيره، غيره؟ ها ا، بقي لدي شيء آخر هل تأخذه؟ لدي دبوس بقي لي من الوالد.

المرابي: ذاك يلزمك

أراجوز: إنه لا يلزم، لم أستعمله منذ مدة طويلة . .

المرابي: أنـــا لست عـديم الـوجـدان لهـــذا الحـــد، فليـبـق دبوسك لك . .

أراجوز: ولك أخـــذ البـيـت والدكـان وقطعـة الأرض وترك الدبوس، يا له من رجل صاحب وجدان . .

المرابي: أين تقيم؟

أراجوز: في أوائـل الشـهر فـوق الشـوك، وفي أواخـر الشـهـر فوق الخازوق . .

المرابي: يا روحي يا سيد، أين يقع بيتك؟

أراجوز: ها ا، فـهـمت . . إلى الأسـفل من هنا قـاسم باشـا . . هناك . . .

المرابي: هذا الذي عددته كله يساوي على أكثر تقدير . . وذلك إكـراماً لخـاطرك الجميل، يسـاوي عـشـرة آلاف ليرة. أعطيك عـشـرة آلاف ليـرة، تسـددها لـي خـلال ثلاثة أشهر، وتسترد أملاكك . .

أراجوز: طيب يا، هات العشرة آلاف . . .

المرابي: لاتستـعـجل سـوف تـأخـذهـا . . الآن أنـا أعطيـتك العشرة آلاف . .

أراجوز: متى أعطيتني ولك . ؟

المرابي: مجرى الكلام، لنقل أنني أعطيتك . . وأنت قبضت

أراجوز: وأنا قبضت.

المرابي: الكلام يخرج من الفم، انظر لاتنكر ذلك فيما بعد . . قبضت . . .

أراجوز: اي ي؟

المرابي: اخصم منها أربعين بالمئة فائدتها . . . تبقى ستة آلاف . . . صحيح؟

أراجوز: لابد أنه صحيح . .

المرابي: اطرح من السته آلاف، ثلاثين بالمئة عمولة . . . ماذا بقي هناك؟ أربعة آلاف ومائتان . . . صحيح؟

أراجوز: لابدّ أنه صحيح . . هات الأربعة آلاف ومئتين . .

المرابي: انتظر لاتستعجل . . أين فائدة المصرف؟ نصفها فائدة المصرف، ماذا بقي؟

أراجوز: لم يبقَ شيء.

المرابي: بقي، بقي . . . بقي ألفان ومائة ... منها ألف ليرة مصاريف ونثريات. ماذا بقي؟

أراجوز: بقي . .

المرابي: طبعاً بقي.. بقي ألف ومائة ليرة.. أنت أعطني الآن مائة ليرة... هيا، هيا هات..

أراجوز: مئة ليرة إيش؟

المرابي: يا للعيب.. أمَّنت لك بلمح البصر رصيداً بعشرة آلاف ليرة، وتستكثر علي المئة ليرة.. هات الآن المئة ليرة من جيبك... هات، هات.. هيا هات... أنت لا علاقة لك، هات، هات...

أراجوز: خذ حتى أشوف... طارت مئة ليرتنا..

المرابي: هيا نذهب الآن لنعمل اجراءات الرهن، وتوقع سند القرض بعشرة آلاف ليرة، ثم تقبض من المصرف ألف ليرتك، وتصرفها بالهناء.. هيا بالتوفيق.. العشرة آلاف ليرة ليست مبلغاً ضئيلاً إنها مبلغ كبير لمن يعرف عمله..

أراجوز: يا عيني كم هو سهل خداع الناس..

* * *

القسم الرابع

(في جانب من المسرح دكان حلاق
عليه لافتة «حلاق بلفاسيا العصري»)

طوسون: هيا، أيتها السيدات، أيتها السيدات المحترمات. . هنا الحلاق البلفاسي. . أوندولاسيون، موندولاسيون، ميزانبيلي، تريلاللي، على ستة أشهر، على سبعة أشهر، على تسعة أشهر وعشرة أيام. . . كله لدينا. . . ولدينا تدليك، لدينا تدليك. . . تفضلوا، تفض. .

عيواظ: (يدخل) كيف حال العمل يا طوسوني؟

طوسون: العمل كثير جداً يا عمي عيواظ. . صالة الإنتظار تعجُّ بالزبونات، بحيث يعجز عنهن المعلم أراجوز، قلت له دعني أساعدك، فقال أنت لاتستطيع.

عيواظ: والمـال؟

طوسون: المال ينهـمـر مـثل المطر، لكنه لايبـقى لدى المعلم أراجوز. . فالمرابي المحترم وضع حـجزاً، والأموال كلها تذهب لسداد الفوائد.

(تدخل راقصة التعرّي الأجنبيـة وهي تغني بلكنة أجنبية أغنيـة «في طريقي إلى أوسكودار داهمني المطر»).

الراقصة: يوجـد هنا واحـد كوافـور دويلفاسيا؟ يعرفـون أنتم، لايعرفون؟

عيواظ: يوجـد يعرفـون. هو ذا هنا. . طوسون يا ولدي اذهب وقل لمعلمك أن يتـرك مـا بيـده ويأتي، فـقـد وقـعت بأيدينا زبونة مدهنة. . . (**يخرج طوسون**).

الراقصة: هنا يعمل، أين؟

عيواظ: يعمل في الداخل. . ها قد جاء. .

أراجوز: (**يدخل**) مـاذا هناك يا؟ النســاء في الـداخل ينتظرن الدور. .

عيواظ: شيشت. . بالبلفاسية. .

أراجوز: ها ا، طبعاً. . . قاغاهونتا هونت توربي. .

الراقصة: أي لغة يوجد هو يحكي؟

عيواظ: البلفاسية . . يقول المعلم الحلاق، سوف أعمل للمدام لستة أشهر، يصير جميلاً جداً، يقول . .

أراجوز: كركي منجاجمنجا هوب تيريلوب . .

عيواظ: إن لم يعجبها، لاآخذ مالاً، يقول.

الراقصة: أنا مال كتير عندي يوجد . . أنا فنانة ستريب تيز . .

أراجوز: آخ يا أمي آخ . .

عيواظ: أو حوو . .

أراجوز: هم . . شابلاتان شوب، باتابات لامالام . .

الراقصة: إنهم يرمونني في خارج . .

أراجوز: من يرميكِ يا روحي أنتِ؟

عيواظ: أو حو، أو حو . .

أراجوز: هم . . باكلاغون جون باكلاهوب . .

عيواظ: إنه يسأل عمن يرميك خارجاً.

الراقصة: أنا فنانة، ستريب تيز . . يوجد حبيبي كتير . . يوجد كله رجل كبير . . أنا امرأة واحدة، أما هم كتير حبيبي . .

أراجوز: ماذا تقول يا، ترجم لي أيضاً . . .

عيواظ: أوحو، أوحو . . هذه السيدة راقصة تعري جميلة جداً لذلك عشقها كثير من الرجال المهمين وهاموا بها، وهي واحدة، لاتستطيع تلبية رغباتهم جميعاً . . .

الراقصة: تماماً . . . يوجد مهم كبير رجل عجوز . . بشع كتير، ويغار كتير . . هو يرميني . .

عيواظ: فهمت . . هناك رجل عجوز، ولأن المرأة لاتعيره اهتماماً فسوف يبعدونها خارج الحدود . .

أراجوز: بانجو بينجو، بن سويلر جاكتينجو . .

عيواظ: يقول المعلم الحلاق، أنا أعرف زوجة ذلك الرجل، يقول إنها زبونتي، يقول، أنا أخبر زوجته، فتُخرج روح زوجها، وهذه تبقى هنا يقول. لكنه يقول، عليها أن تتعرَّى أمامي، يقول.

الراقصة: متى تكلم كلام كتير هذا كله؟

عيواظ: هويتكلم هو . . مختصر مفيد . . . يعني، قليل ومركَّز . . .

الراقصة: تمام . . أنا سأعمل نمرة ستريب تيز سبيسيال . .

عيواظ: ولك مشى شغلك. . هيا ادخلي وانتظري دورك في الصالة. .

(تذهب راقصة التعرّي، وتأتي المرأة رقم ١)

المرأة رقم ١: آه شكراً لله أننا التقينا بحلاق أجنبي. . سمعت باسمه من أماكن بعيدة فجئت. .

أراجوز: كاريغو كياكو جبللزي. .

عيواظ: يقول إني ممتن للتعرف عليك.

المرأة رقم ١: ياله من سكرةً. . .

عيواظ: الأجنبي طعمه شيء آخر. . .

أراجوز: زامازينغي فينغو. .

عيواظ: اذهبي وانتظري دورك في الداخل، يقول. .

المرأة رقم ١: أرجو أن لايجعلني انتظر كثيراً، فإني لاأحتمل. . إني في عجلة. . .

(تذهب المرأة رقم ١).

أراجوز: آخذ المقص بيدي، وأجز النساء كما لو أني أجز حميراً. . ويبلعون ذلك على أنها موضة تحت أي تسمية. .

عيواظ: لقد انتشرت شهرتك في البلد يا أراجوز . . .

أراجوز: لكني لاأجد فرصة من يد المرابي يا أخي . . . فالرجل يكدس كل يوم كيساً من الأموال ويذهب بها . وكلما سددت ازداد ديني وتراكمت الفوائد أضعافاً . . . لقد حجز البيت، وطارت قطعة الأرض، وراحت الدكان من يدنا، وفي النهاية بقينا على هذا . . .

(يأتي طوســـون)

طوسون: معلم أراجوووز! . هات البشارة . . . المساعد الأيسر للصدر الأعظم سيخرج في سياحة خارجية هو وزوجته وابنته، ولقد ضموك أنت أيضاً إلى الهيئة المرافقة . . . وستذهب أنت أيضاً غداً في طائرة خاصة . .

عيواظ: آه يـا أراجوز، مبـــروك، صرت حلاقـاً خاصـــاً يا أخي . . .

أراجوز: إني لاأذهب لأي مكان ما لم آخذ معي راقصة التعري الخاصة بي . .

عيواظ: طيب وأنا؟

أراجوز: وأنت مترجمي الخاص يا . .

(تأتي المرأة رقم ٢ ونصف شعرها مأخوذ بالموس، بشكل غريب)

المرأة رقم ٢: آه سلمت يداك أيها المعلم الحلاق، ما أجمل القَصَّة التي عملتها لشعري... من يراه يغمى عليه..

أراجوز: شينا ناي ناي شينا شوب..

المرأة رقم ٢: ماذا يقول؟

عيواظ: يقول إنه يعمل النموذج الذي يناسب السيدة.

المرأة رقم ٢: آي ماذا كان اسم هذا النموذج؟ انظروا لقد نسيت أيضاً...

أراجوز: آلا فينغير...

عيواظ: إنه على فينغير...

المرأة رقم ٢: جئت أيضاً لأعمل شعري.

عيواظ: عليك انتظار دورك، هيا ادخلي إلى الصالة يا روحي..

(يأتي المرابي)

عيواظ: آه يا سيدي.. إنه لشرف لنا... أعرض احترامي يا سيدي المبجل..

المرابي: انتظر لنرى قليلاً، لأتكلم مع صديقك المخادع هذا..

أراجوز: (يضربه) مخادع يقولونها لك..

المرابي: ألم تقل أنه رجل شريف!..

أراجوز: (يضربه) وماذا تظنه؟

المرابي: أنا لاأفهم الكلام.. أريد أموالي.. ألم أعط عشرة آلاف ليرة باليد؟

عيواظ: أعطيتم.

المرابي: أربعون بالمئة فائدتها الأولى، يساوي أربعة عشر ألفاً.. ستون بالمئة فائدتهاالثانية يساوي اثنان وعشرون ألفاً... وعشرة آلاف عطل وضرر لانتظاري طيلة هذه المدة من الزمن..

أراجوز: (يضربه) وخذ خمسة قروش مهر أمك..

المرابي: أنا أريد أموالي..

عيواظ: لو أمهلتنا بضعة أيام أخرى..

المرابي: أي مهلة بعد يا عالم . . جئت صباحاً، فطلبتم مهلة ساعتين، قلت حاضر . . وها قد أمهلتكم ساعتين . . . الذوق لحدّ هنا فقط . . لا ينفع، المعروف لا ينفع . .

أراجوز: (يضربه) أمهلنا خمس دقائق أخرى، لنكشف على الأقل أي إنسان أنت . . .

المرابي: لاأفهم . . سأذهب لإحضار موظف التنفيذ وشرطي . . . وسأحجز الدكان . . .

(يذهب المرابي، تخرج راقصة التعري من الدكان)

الراقصة: يوجد كتير انتظر أنا . . أنا سريع لأنه يوجد أناشغُ . .

أراجوز: لا ا ا . . لقد ساءت الأمور على أية حال، فإن لم ترقص هنا رقصة التعري، فإن مسألتها لن تحل . .

عيواظ: أوحو، أوحو . .

أراجوز: هم! بو كاغو بون بون ستريب تيزا ميتازوريا . . .

عيواظ: المعلم الحلاق يرجو أن ترقصي له رقصة التعري . .

الراقصة: أنا سيعمل ما يريد هو . .

(الموسيقى تعزف، وتدخل الراقصة إلى دكان الحلاق وهي ترقص، وعندما تخرج من الدكان تكون قد تعرت قليلاً، وتدخل ثانية وهي ترقص، وتخرج أكثر عرياً).

أراجوز: أموت في المنـاظر المكشـوفة . . . أووه، هناك دنيـا يا عـالم . . لقـد انفتـحت نفـسي . . . كلمـا انفتـحت وانكشـفت مظاهر المرأة الخـارجيـة انفـتـحت دخـائل نفسي .

(عندما تخرج الراقصة من الدكان آخر مرة تكـون بالكلسـون وحمـالـة الصـدر . .)

أراجوز: عَـوَظْوَظْا . . . ولك عَـوَظْوَظْا . . هشـت ! . . ولك احكي مـعك . . . ولك لاتـكن مـغـمى عليك ! عَوَظْوَظْ . .

عيواظ: هه؟ ايش في؟

أراجوز: هذا ما هذا؟

عيواظ: امـرأة . .

أراجوز: رح ولك . . أتوجد امرأة هكذا؟

عيواظ: والله امرأة . .

أراجوز: ولك ، إذا كانت هذه امرأة ، فما اللواتي لدينا؟

(تدخل زوجة أراجـوز وهي تصيح ، فتهرب راقصة التعري عندما تراها) .

زوجة أراجوز: آه منك يا سافل آه. . أنا والأولاد في البيت جائعون، وأنت هنا ترقص امرأةعارية كما ولدتها أمها ها. . . (تضربه) راحت الدكان من يدنا، وراحت قطعة الأرض، ورمانا ذلك المرابي خارج بيتنا. (تضربه) وأنت هنا ترقص النساء! (تضربه).

أراجوز: مجاندوموس، موري بوبوس، يا غاري فارهوب. .

عيواظ: رجاء يا أخت، انتظري لحظة. . . هناك التباس ما. . . فهذا الرجل حلاق بلفاسي مشهور يا هذه. .

زوجة أراجوز: (تضرب عيواظ) اسكت، عجوز رذيل. . قال حلاق، هذا موس حلاقته في لسانه. . من ستغشون بكلامكم هذا؟ (تضربه)

عيواظ: يا أخت، الأمر مختلف يا روحي. . هذا الرجل هو الحلاق الخاص للمساعد الأيسر للصدر الأعظم يا عالم. .

(فيما زوجة أراجوز تضرب عيواظ، يبدأ أراجوز بضربه أيضاً)

أراجوز: (**يضرب**) اضربي يا زوجتي اضربي . . فهذا الذي حط على رأسنا كله سببه هذا العيواظ . . . اضربي . . لابليت يداك . . .

زوجة أراجوز: سأسلمكما للشرطة . . . أيها المزيفان . . . حلاق بلفاسي مشهور، ها . . . وها هو ذا الشرطي قادم . .

(تذهب زوجة أراجوز، ويدخل شرطي .)

الشرطي . . . أأنت من لايسدد دين المرابي المحترم . ؟

أراجوز: ما المناسبة . . أنا لا دين لأحد علي . .

الشرطي: طيب، هل ارتكبت يوماً جناية ما؟

أراجوز: لا !! . . .

الشرطي: سرقة أو ما شابه؟

أراجوز: لا !! . . .

الشرطي: طيب، كيف سأتمكن من توقيفك الآن يا هذا؟

أراجوز: والله بالله ليس لي أي ذنب ...

الشرطي: ولك أنت ألست مواطناً؟ أيعقل أن يكون المرء مواطناً ولايكون له ذنب؟ أي مواطن أنت؟ أنت إما مزيف متنكر بهيئة مواطن، وإما مذنب .

أراجوز: لاذنب لي يا أخي الكبير . . .

الشرطي: هل أديت خدمتك العسكرية؟

أراجوز: هو هو و و . . أديتها قبل ستمئة وخمسين سنة في جيش السلطان الغازي أورخان . .

الشرطي: طيب، كيف سأتمكن من توقيفك؟ أليست لديك رحمة أبداً؟ الإنسان يساعد الشرطة قليلاً ويمكّنهم من توقيفه . .

أراجوز: لاتحزن يا ولدي، هيا أوقفني ما دمت تريد ذلك . .

الشرطي: ما هذا الكلام؟ البلد فيها قانون . . . وهل توقف الشرطة المواطن هكذا للاشيء؟ ها ا ا، خطر ببالي، أنت هل فعلت شيئاً يوماً ما؟

أراجوز: فعلت .

الشرطي: ماذا فعلت؟

أراجوز: فعلت شيئاً . . .

الشرطي: تمام . . . لقد ثبت باعترافه، ولك لقدعرفت أي نوع أنت منذ نظرت في وجهك، وإني أوقفك والحمد لله لأنك أكلت أموال السيد المرابي المحترم، ولأنك

انتحلت شخصية حلاق بلفاسي مزيف، ولأنك رقّصت جاسوسة في ميدان كشتري، ولأنك قبلت . .

أراجوز: تحيا العدالا ا اا ! . .

الشرطي: يحيا الأ ا ا ا من! . .

أراجوز: يحيا فنار باخجا . .

الشرطي: يحيا حاجت بابا اا . .

(يغادرون).

* * *

الخاتمة

عيواظ: أو ااااه، لم يبق دار ولا ديَّار . .

أراجوز: (يضربه) بقي في الميدان خيار . .

عيواظ: أو اا ه، لم يبق روح ولا ريحان . . .

أراجوز: (يضربه) بقي لنا بمثل مرارتك باذنجان . .

عيواظ: كسرت يداك اللتان تضربان . .

أراجوز: (يضربه) أركب يدين صناعيتين فتضربان . .

عيواظ: هدمتَ المسرح وجعلته خربان . .

أراجوز: إلحق يـا سـليمان . .

عيواظ: سأذهب وأخبر صاحبـه في ثوان!

(يغـادر)

أراجوز: ليسامحنا كل من له حق علينا . .

وليعف عن كل زلة لسان صدرت عنا!

وغداً مساء في مسرحية المدرب الرياضي، إذا أمسكت ياقتك بيدي يا عيواظ ، سأقتلعها وأخيطها لسترتي . .

(يغـــادر)

* * *

٣

المدرب الرياضي أراجوز

الشخصيات :

عيــــواظ

أراجـــوز

الأكبر آغا

الرَّيِّس تمل

متقـــاعد

امرأة عجوز (رجل يمثل دور امرأة عجوز)

معارض مزمن

حجـي آغــــا

آيسال معنويات (رجل يمثل دور امرأة)

إداري

المدخل

(قبل فتح الستارة، تُسمع أصوات أطفال)

الأطفال: (بايقاع) هل ستبدأ،

أم نبـــدأ؟

برمي بيت أراجوز

بالحجارة هل نبدأ؟

(يكررون ذلك عدة مرات)

أراجوز: (يُسمع صوته) دائماً ترمون بيت أراجوز بالحجارة،

ألا تعرفون البيت الذي يجب أن يُرمى بالحجارة؟

هيا أسرعوا وارموا بيت عيواظ بالحجارة!

الأطفال: (بإيقاع) هل ستبدأ،

أم نبـــدأ؟

برمي بيت عيواظ

بالحجارة هل نبدأ؟

أراجوز: (يُسمع صوته)، نرميه سوية بالحجارة، حتى نخرجه عن طوره. . هل ستبدأ ياعيواظ، أم بآنية الشراب نحن نبدأ؟

(تُفتح الستارة، يأتي عيواظ وهو يغني هذا السماعي.)

أي كنز تبحث عنه تحت التراب أيها الغافل؟
وقطرة من دمع عيني خزينة كنز من نوع آخر!
سوف تبقى إرثاً مني لهذه الدنيا الجميلة،
وتدفن أشعار أعماقي في تراب الأرض!
آه، أو ااااه، آه أو اا اا اه!

(يلقي مقطوعة التغزل بالمسرحية)

خيال، نعم، لكنه هنا خيال واقع الحالِ،
مضحك ظاهر مسرحيتنا، وفي أعماقها كثير من الإزعاج والإملالِ.
هيا اعرف، وكفاك غمزاً بعينك، وهزواً بالخيالِ،
واكشف معنى مسرحيتنا، ومغزاها الكثير الإحتمالِ.
فكرّ عميقاً، واضحك قليلاً، وخذ من مسرحيتنا درسَ علم الحالِ، وانظر واسمع ماهي أحوال صغار وكبار القوم والرجالِ.

يامن تظن هذا العلوّ دائماً لك، فترى الناس هباءً،
لابد لهذا الوضع من نهاية، ولا بد أن يصير يوماً إلى زوالِ.

مسرحيتنا إذن هي انعكاسات لأطياف خيالِ:
حياتنا، حواريكم، حوارينا والفقير والغني من الأهالي.

أيتها السيدات المحترمات، والسادة مرحبا !! . .

أراجوز: (من النافذة) أيتها السيدات غير المحترمات والسادة لكم أيضاً مرحبا!

عيواظ: يامن تقطعون الغصن الذي تجلسون عليه، يا من تميلون ما مال الهواء، يامن تزعلون وتحردون بسرعة مرحبا!!! ...

أراجوز:(من النافذة) مرحباً بالعسل والبورك، مرحباً بالسم والزنبرك. .

عيواظ: يامن لا يذرون في المنقل رماداً إذ يتكلمون، يامن يعطون الناس برعماً، والعناقيد هم يبلعون مرحبا!

أراجوز: (من النافذة) أيتها القلابات الدوارة، يازهر الهواء، أيتها الفتاشات أيها المذبذب المحترم، مرحباً. . !

عيواظ: يامن يركب الحصان ويجتاز أوسكودار، يامن يدفع المال فيزمر المزمار، يامن يعبر بعربته الجبال، ويضل في الطرق المستقيمة سبيله، مرحبا!.

أرجواز: (من النافذة) يامدير المعبر الخشبي، ياابريق المرحاض، ياسنَّادة باب حمام الإغتسال، مرحبا!.

عيواظ: ياصافرة وقت الطعام ذات الصوت الجميل، ياآخر أربعاء من شهرنا القمري البرّاق القادم الذي لن يأتي، مرحبا!

أراجوز: (من النافذة) يابذر التين، وياقرن الماعز، وياطائراً فوق السطح، مرحبا!

عيواظ: ها نحن إلى الميدان قد جئنا،

وللأطراف الأربعة سلامَنا بلّغنا،

كلامنا موجَّهٌ لمن يفهمنا،

مرحبات، مرحبا!

سادتي، قصدي ليس كذلك... وإنما كما قال شاعرنا المشهور ظِرطي كرماني:

«بقجة حمام مرقَّعة لا أريد،

حديقة ورد بلا شوك هي ما أريد»

كـذلك، فلو أني كنت الوحيـد الذي يتكلم في هذا الميدان، ولو أن المستمعين جميعاً يهزون رؤوسهم ...

أراجوز: (من النافذة) ولو أنهم يهزون أذيالهم أحياناً . .

عيواظ: لو أني ألقي كلمـة، وأطلقـهـا بلا هدف، ولو أنهم يصفقون . . الخلاصة لـو كانت هناك حديقـة ورد بلا شوك . . ايه إيـيـيـيـه! وفي هـذه الإنتخابات ، لو أن الناخبين يلتفتون إلينا فنجد سبيلنا، ولو أن المعارضين لا يعكرون صفـونا ... القصد أن تكون مرقة الفاصولياء وافرة، وأن يخلص الوطن . . الصديق لي تسليا!!...

أراجوز: (من النافذة) يبدو أن ظهره يحكه مرة أخرى .

عيواظ: الصديق لي تسليا!!! . .

لاتظنوني جريئاً، فالقلب لدي رهيف

يدق ثلاث دقات ونصف . ليس فولاذاً هذا الضعيف .

أنا أيضاً أقول الحقيقة، لو لم تكن النهاية في الجحر تشريف ...

من أجل النظام ابق ساكناً حيث ربطتك!

إن بصقت لفوق شاربك، وإن بصقت لتحت لحيتك...

الصديق لي تسليا!!!...

أراجوز: (من النافذة) ماهكذا يقولون، خبزاً وجبناً لا يأكلون،

وأنا إن لم أضربك، عني رجلاً لا يقولون...

(يقفز فوق رأس عيواظ، يتعاركان، يقع أراجوز ويستلقي على الأرض) (عيواظ يغادر)

أراجوز: آخ آخ.. انتهيت... واضح تماماً أني مواطن أصيل، إذ لم أستطع التخلص من الضرب بأي شكل من الأشكال، هاقد وقعنا وصرنا تحت كما هي الحال دوماً، آخ آخ! يامقعدي ويا حديداتي، آه يامرقاتي.. آه من تخريفي الدائم من ألم الضربات...

* * *

حــوار

عيواظ: (يأتي) ياه، ياعيني الإثنتين يا أراجوزي.

أراجوز: ياه، يافـمي، ويا أنفي، يا وجـهي، ويا أذني الإثنتين ياعيواظي.

عيواظ: لا ياعزيزي، ماهكذا يقولون.

أراجوز: ماذا يقولون إذن؟

عيواظ: يقولون صباحكم الشريف بخير.

أراجوز: لا أقـول.

عيواظ: لمــــاذا؟

أراجوز: ولك لماذا يجب أن يتحـول كل صـباح الشـريف إلى خيري؟

عيواظ: أراجوزي. لـم تفهمني، يعني يقال بون جور.

أراجوز: طيب، پـابجـور.

عيواظ: أيضاً لم تفهمني يا أراجوزي، يُقال غود مورنينغ.

أراجوز: مامعنى هذا؟

عيواظ: معناه صباح الخير...

أراجوز: (يضربه) ولك قل هكذا، ألا تقدر إلا أن تشرب شوربة افرنجية بملعقة تركية. (يضربه)

عيواظ: لقد جئتك راكضاً من شدة شوقي إليك، وها أنت تُكيل لي الضربات ياأراجوزي.

أراجوز: أنا أكيل لك الضربات في المسرح (يضربه) أما في الواقع فأنا الذي آكل الضربات دائماً..

عيواظ: أراجوزي أنا جئت لأستشيرك، وأنت تسلقني...

أراجوز: سأسلقك نعم، لكنك كبرت وقسوت، فأنت لا تسلق.. سوف أسلقك أولاً ثم سوف أرميك في الفرن... ولك هل أنت قرعة شتوية؟

عيواظ: دع المزاح، لقد تضايقت جداً..

أراجوز: ولك هل أنا حارس مراحيض... إن تضايقت فاذهب واقعد تحت تلك الشجرة، وارفع احدى رجليك الخلفيتين واسترح..

عيواظ: وا أسفـاه ... تضنّ بالمساعـدة على صـديق السنوات الطويلة . .

أراجوز: لو كان لدى الأقرع مرهماً لدهن به رأسه.

عيواظ: تماماً. وأنا بحاجة إلى واحد لامرهم لديه . . يعني إني أبحث عن مواطن.

أراجوز: وماذا سيفعل المواطن؟

عيواظ: سأجري عليه تجربة.

أراجوز: ولك هل أنا فأر تجارب مخبرية؟

عيواظ: ياروحي، لماذا تغضب؟ أنت ألست مواطناً؟

أراجوز: إذا كنت أنا مواطناً، فما أنت إذن؟

عيواظ: أنا مرشح ياأراجوزي، مرشح . .

أراجوز: اتمنى أن تتبهدل أكثر من ذلك . .

عيواظ: أهكذا يقولون ياعزيزي؟

أراجوز: ماذا يقولون إذن؟

عيواظ: يقولون إن شاء الله تنتخب وتنجح في الإنتخابات . .

أراجوز: جيد، طبعاً . . وأنا قلت كذلك: إن شاء الله تتبهدل أكثر من ذلك ...

عيواظ: بعد قليل سوف أُلقي كلمة في الجماهير في ميدان كُشتري، لكني قبل ذلك أود اختبار تأثير كلمتي عليك.

أراجوز: وهل أنا لوح اختبار ولك...

عيواظ: ياروحي، اكراماً للصداقة..

أراجوز: طيب، حاضر، أتسلّى معك قليلاً.. هيا لنرى..

عيواظ: هذا دعاء انتخابي..

أراجوز: أهي كلمة أم دعاء؟

عيواظ: إنها كلمة باسلوب دعاء...

أراجوز: هيا ارمِ زهرك...

عيواظ: هذا دعاء انتخابي... أراجوزي عليك أن تقول آمين عندما يأتي وقتها...

أراجوز: لا يمكن، أنا لا أقول آمين لدعاء لن يتحقق..

عيواظ: قل ياروحي، إكراماً لي..

أراجوز: ولك بدأت تخوزق قبل أن تُنتخب.. هات لنرى..

عيواظ: أيها الجماعة!..

أراجوز: آميـ يـ يـ ن . .

عيواظ: اسكت يا، لم يحن وقت الآمين بعد.

أراجوز: ولك من أين لي أن أعرف إن حان الوقت أم لا؟

عيواظ: انظر ياأراجوزي، عندما أسعل مرة واحدة تقول آمين، وعندما أسعل مرتين تصفق . .

أراجوز: وإذا لم تسعل أبداً أصيح يوه . .

عيواظ: لا يجوز أن تصيح يوه ياروحي ياأراجوزي . .

أراجوز: وإذا أزعجتني جداً ماذا أصيح إذا لم أصح يوه؟

عيواظ: أنت أيضـاً تصرخ عنـدها مـثـل الشـعـب ياصـبـور... إني أبـــدأ.

أراجوز: ابدأ ولك، وإلا سوف أبدأ أنا الآن بشجرة نَسَبك . .

عيواظ: أيها الجماعة!

أراجوز: ياصابر . .

عيواظ: لينصـرنا حـضـرة مـارصـوان في هذه الإنتـخـابات! أوحو...

أراجوز: آمين . .

عيواظ: وليفرَّج عن كل مواطن متضايق، كلما استهلك مرشَّحونا أذرعاً وأذرعاً من القماش! أوحو أوحو . .

أراجوز: يصفق طاق طاق طاق . .

عيواظ: وليقلب الحجر ذهباً في أيدي من يعطوننا أصواتهم! أوحو . . قلت أوحو . . أراجوز قلت أوحو .

أراجوز: ماذا، هل غصصت؟

عيواظ: لا تميِّع الكلمة ياخي، قل آمين . .

أراجوز: آمين ولك . .

عيواظ: وليَسُقْ جميع اخواننا الأحبة إلى الكرسي تباعاً، وبسرعة . . أوحو . . هيا أوحو . .

أراجوز: كم مرة سعلت؟

عيواظ: مرة واحدة . .

أراجوز: ماذا كان علي أن أفعل؟

عيواظ: عليك أن تقول آمين . .

أراجوز: آمين . .

عيواظ: وليبيسر الكراسي جميعها خصيصاً لنا . . أوحو، أوحو . .

أراجوز: ها نحن نبقى وقوفاً على أقدامنا ثانية .

عيواظ: قلت أوحو، أوحو، هيا صفّق!

أراجوز: وهل يمكن التصفيق بالإكراه! آمين . .

عيواظ: وأن يجعل خصومنا مع الأرض! وأن ينفد ما بأيديهم ويكونوا بحاجة إلى المال دائمة! وأن يجعل حالهم أسوأ من حال ذوي الدخل المحدود من مواطنينا! وأن يطوّع الكلام المعسول كله لمرشحينا! وأن يقلب الجبال والأحجار والذئاب والطيور أناساً أصواتهم يعطونا!

أراجوز: ولك يكفي لهذا الحد، ياشحاذ الأصوات . .

عيواظ: وأن يجعل سوق بيْتْ بازار منيراً، وأن يرزقنا لرمي خصومنا طيناً وفيراً، وأن يجعل فوق حدبة الشعب حدبة، ولنَقل الماء ينعم على الأمة بغربال، وعلى أهل القبور بالأمطار، وعلى أصحاب الملايين من المواطنين بالمكانة والإقتدار، والحضور . .

أراجوز: (**يضربه**) وأن يصيبك عن قريب بالباسور ... (**يضربه**) ولك لو كان دعاؤك مستجاباً لأنير سوق بيت بازار . . (**عيواظ يغادر**) وهل أبقى أنا إن ذهبت أنت؟أنا لم يربطوني هنا براتب شهري محدود ... وأنا أذهب إلى ساحة الإنتخابات فأستمع إلى كلمات الدعايات الإنتخابية الملفقة وأتسلّى ...

فاصــل

القسم الأول

(يدخل عيواظ وهو يتلو المنظومة التالية)

سقط العهد السابق والمفاهيم القديمة قد زالت ،
فـمن يجلس مـرّة لا يقــوم ، كلمـــة تفـضــل واجلـس
قد زالت .

وصل الجميع واغتنوا وصار لهم مكانة وحضور ،
فكل شيء متـوفـر في الســـوق الســـوداء ، أمـا مكانـتنا
فقد زالت .

بالتدابير الجديدة حطّت فوق حدبة الشعب حدبة ،
ولو بحثت عن حـدبة واحـدة لن تجـدها ، فـهذه الظاهرة
قد زالت .

تكاثف الضباب واستمر يومين في استانبول،
سفينة هناك لم تصدم أو تصطدم ماكانت.

ملأتنا أقوال ومعزوفات المجلس بهجة،
وقرعت الدفوف، أما القانون، والطنبور والآلات
فقد غابت.

رموا بعضهم بعضاً بكل ما هنالك من طين،
شكراً لهم فالطين والأوحال من الأزقة قد زالت.

منذ دخل الرفس واللكم ميدان السياسة،
أحداث الشغب من ميادين الكرة قد زالت.

الإداري: (يدخل) هل ناديتموني ياعيواظ جلبي؟

عيواظ: آه ياسيدي، ياإدارينا المحترم.. وهل يجوز لي أن أناديكم؟

الإداري: لقد تفضلتم وذكرتم ملاعب الكرة.. فظننت أن فريقنا سينزل إلى الملعب... ربما تعرفون أن بطولة فريقنا للدوري هذا العام في خطر..

عيواظ: أواه! ... وما هو الإجراء الذي تفكَّرون به؟

الإداري: سـيـدي، لست أنا من يفكِّر بالإجـراء، بل هم خصومي، فمعلوم لديكم أنه عندما يخسر أي فريق لدينا، فإنهم يسارعون فوراً إلى عزل الإداريين.

أراجوز: (من النافذة) إذن بعكس السياسة ... ففي السياسة كلما تخوزق الشعب التصق الإداريون بالكرسي أكثر..

عيواظ: سيدي، لكن ليس سعادتكم من يأكل الهدف، فلماذا يعزلونكم؟

الإداري: سيدي إنهم يدفعون للاعبين مئات ألوف الليرات، لذلك لا يستطيعون عزلهم، إن حكمهم يسري علينا..

عيواظ: وماذا تفكرون أن تفعلوا؟

الإداري: لهذا أنا هنا أسلب راحتكم.. إن فريقنا بحاجة إلى مدرب ماهر، على أن يكون قاسياً جداً، بحيث يستطيع تنظيم- البعيد- هذا الفريق التعبان، فهل تعرفون أحداً بهذه المواصفات ياترى؟

عيواظ: الحقيقة إني أعرف مدرباً بهذا الوصف، لكنه قاسٍ جداً ليس كما تتصور...

أراجوز: (**من النافذة**) خل جيد، خل فعال! . .

الإداري: جيد جداً أرجوك... ما اسم هذا المدرب القاسي جداً؟

عيواظ: اسمه أراجوز ياسيدي . .

الإداري: هل يمكنني مقابلته؟

عيواظ: طبعاً ياسيدي . . فلأذهب وأخبره . .

(يذهب أراجوز، والإداري)

(عيواظ يطرق باب بيت أراجوز)

عيواظ: افتح(*) ياأراجوزي، افتح !...

أراجوز: (**من الداخل**) أنت الجوعان (*) ياذا القرون . .

عيواظ: افتح الباب ياأراجوزي... (**أراجوز يقفز من النافذة فوق عيواظ، ويضربه**) ولك ما بك تضرب؟ . . يلقون السلام أولاً.

أراجوز: أنا أضرب . . (**يضرب**)

عيواظ: لماذا؟

أراجوز: أنا قاسٍ ولك . . ألم تر في حياتك رجلاً قاسياً؟ هه هيت . . أعفسك عفساً ها! ...

عيواظ: لِمَ أنت قاسٍ لهذه الدرجة ياأراجوزي؟

أراجوز: النساء يهوين القساة من الرجال، لذلك ... أنا زوج قاسٍ جداً . . ففي كل مساء، ما إن أدخل من باب البيت، أصيح صوتاً يجعل زوجتي التي هي أختك، تجري فزعاً وتبحث عن جحر فأر لتختبىء فيه . .

عيواظ: ماذا تقول؟

أراجوز: هل أنت أطرش؟ ألا تسمع ما أقوله؟إن خرجت إلى الحارة وصرخت صوتاً . . صدّق بالله أن أهل الحارة جميعاً يرتجفون خوفاً ... أدخل الحارة هكذا، وأرسل صيحة: دووه . . جاء القبطان أراجوز، سبع البراري، نمر البحار، ثعلب الغابات ... لستم رجالاً، هذه حديقة حيوانات . . ولك هل هناك من ينظر إلي نظرة خائنة . . ولك عيواظ هيا أسرع وابسط منديلك على الأرض!

عيواظ: ماذا سيحدث؟

أراجوز: النظافة من الإيمان، سأقطع رأسك، فلكي لا يتسخ بالتراب عندما يقع على الأرض!

عيواظ: الرحمة ياأراجوزي، أرجوك! . .

أراجوز: بسرعة ولك! . . لقد فقدت أعصابي ثانية ... دووه، أهناك من يتعطش لموته . . ولا ااا ك! . .

(عيواظ يهرب، تأتي زوجة أراجوز)

زوجة أراجور: بليت بالعمى يارجل، هل جننت، أم أصبت بالكلب؟ (تضربه) مابك تنبح أمام الباب هكذا؟ (تضربه) سوف توقظ الطفل . .

أراجوز: لا تضربي يازوجتي العزيزة . . لقد أنهيت أعمال المنزل كلها، وخرجت إلى الزقاق قليلاً باعتباري رجلاً . .

زوجة أراجوز: هل غسلت غيارات الطفل؟

أراجوز: غسلتها .

زوجة أراجوز: طيب، وهل غسلت غياراتي؟

أراجوز: غسلتها يازوجتي العزيزة .

زوجة أراجوز: وغياراتك أنت هل غسلتها؟

أراجوز: ها؟ غياراتي أنا؟ نعم غسلتها . .

زوجة أراجوز: (تضربه) إن سمعتك تنبح ثانية، سأكسر رأسك...

(تذهب زوجة أراجوز، يأتي عيواظ)

عيواظ: أراجوز!

أراجوز: ... !

عيواظ: أراجوز، إني أكلمك، أراجوز القاسي. .

أراجوز: شت، تكلم بصوت منخفض، فالطفل نائم. .

عيواظ: أما كنت قاسياً؟

أراجوز: نعم أنا قاسٍ، ألم يعجبك؟

عيواظ: لكنك أكلت علقة من زوجتك... شاهدت ذلك وراقبته من الزاوية.

أراجوز: صحيح أن زوجتي ضربتني، لكن يديها آلمتاها من شدة قسوتي. .

عيواظ: وا أسفاه... لقد تمزقت يدا المرأة. . ومن ألمها، هي لن تستطيع ضربك حتى ساعتين. . أراجوز!

أراجوز: ها؟

عيواظ: هناك حاجة لشخص قاس جداً مثلك. .

أراجوز: هل سيصنعونه برغياً؟ .

عيواظ: سيدفعون مالاً كثيراً . .

أراجوز: إذا كانوا سيدفعون مالاً كثيراً فلا بأس لن يجدوا من هو أقسى مني .

عيواظ: في أي صنف(*) أديت عسكريتك؟

أراجوز: في الصف(*) الأول ...

عيواظ: ليس هذا ما قصدته ياأراجوزي . . أعني هل كنت في المشاة أم في الفرسان؟

أراجوز: كنت مدفعياً(*) ...

عيواظ: هه، تمام . . وأولئك يبحثون عن لاعب(*) كرة . . إذن فأنت تفهم في أمور الكرة ... في أي مرمى(*) كنت تلعب الكرة؟

أراجوز: في قلعة(*) فنار باهجا . . ثم أخذت مصلحة الإطفاء قلعتنا، وحولتها إلى خزان مياه . .

(*) - يعمد الكاتب في هذا النص، وكما هي عادته، إلى التورية والتلاعب بالألفاظ بشكل بديع، من خلال استعماله للمعاني المتعددة التي تعنيها الكلمة الواحدة ذاتها، ويختلف فيها المعنى الواحد عن الآخر اختلافا كليا، مما يحدث مفارقات ترسم لوحة ساخرة تصل بالقارىء إلى ما رمز إليه وعناه عزيز نسن (المترجم).

عيواظ: سيجعلك الإداري مدربا(*) ...

أراجوز: ماذا سيفعل بي الإداري في الممر(*) ؟ . .

عيواظ: لن يفعل بك شيئاً في الممر يا أراجوزي، سيجعلك مدربا .

أراجوز: وما ذاك؟

عيواظ: ياروحي ياسيدي، ألست قاسيا؟

أراجوز: أنا قاس . . نعم .

عيواظ: وإذا صرخت صوتا يخاف منك الجميع ...

أراجوز: نعم . . يخافون .

عيواظ: وتأكل من زوجتك خمس علقات في اليوم . .

أراجوز: نعم آكل ... ماذا؟ ولك لا تعبث بأسرار الدولة ...

عيواظ: وباعتبارك لاعب كرة . .

أراجوز: نعم ...

عيواظ: باعتبارك لاعب كره في المرمى . .

أراجوز: نعم ...

عيواظ: أي أنك تلعب في المرمى . .

أراجوز: لا، إني أرقص في القلعة. ولك أيمكن اللعب في القلعة. كنت في القلعة أرمي القذائف، القذائف .

عيواظ: طيب إذا كنت لا تلعب في المرمى، أين تلعب إذن؟

أراجوز: ألعب في الرمال. .

عيواظ: ليس هذا ما قصدته ياروحي ياسيدي ... أقصد أن أقول إنك ترمي الكرات(*)

أراجوز: إني أفلّس(*) باستمرار ...

عيواظ: وكيف ترمي؟

أراجوز: أخدع أحدهم فآخذ أمواله. وأعمل مشروعاً، ثم أعلن إفلاسي ...

عيواظ: أتعني أنك رامي كرات(*)؟

أراجوز: لا، إني بطيخة فجة. .

عيواظ: آه ليس هذا ما قصدته ياروحي ياسيدي. يعني أقصد أن أقول أنك لاعب كرة، وحارس مرمى، وقاس، وتأكل علقة من زوجتك. . إنك الرجل المناسب لأن تكون مدرباً ...

أراجوز: ولك لا تخلط العلقة بالموضوع ...

عيواظ: تلك هي الضرورية يا أراجوزي، لأنك ستأكل علقة من المتفرجين . .

أراجوز: أنا في غنى عن هذا العمل ...

عيواظ: يعني أريد أن أقول بأنهم سيجعلونك معلماً للاعبي الكرة ...

أراجوز: ما بك تلف وتدور منذ فترة، قلها هكذا مثل الرجال ...

عيواظ: هيا اذهب الآن فوراً إلى ساحة كُشتري، فالإداري المحترم ينتظرك هناك ...

أراجوز: لا يمكن ... علي أولاً أن أرى مشجعي الفريق، وأفهم الوضع، وبعد ذلك أقابل الإداري.

عيواظ: فكرة لا بأس بها ... هيا إذن إلى باب الملعب، وتحدث مع الخارجين من المباراة.

(عيواظ يذهب)

* * *

القسم الثاني

(يدخل الريّس تمل على أنغام أغنية «السفينة
قادمة تمخر عباب البحر» ثم يغني الأغنية التالية)

تعبنا من الكلام، أما هو فيتكلم ولا يتعب،
«كفى لهذا الحد!» لو قلنا، رجالاً إيانا لا يحسب . .
ويقول «تحمّلوا أيضاً قليلاً!» ولنقل بأنا تحمّلنا،
بهذا القدر من التحمّل، أي بنطالات لا تُثقب . .

لو أننا بزيادة الأسعار فوق زيادة مثل شبَّة احترقنا،
لو قلنا أننا اليوم أحسن من الأمس وبذلك اقتنعنا،
ولو أننا برخص الأسعار، وبالرخاء آمنَّا وصدَّقنا،
فإن الصغار والأطفال في البيت والله لا يصدقون ...

يأتي خبر التفتيش، والموظفون جميعاً يتنبهون،
بالطلاء وبالدهان الجدران جميعها يدهنون،
المفتشون لا يعرفونه، ومبنى اخر دخلوا يظنون،
حتى لو كان الأمر خداعاً ما هكذا كان ليكون...

أراجوز: هو ذا الملهى الجوال قادم..

الرّيّس تمل: مرحباً ياصديقي..

أراجوز: مرحبا..

الرّيّس تمل: أأنت من يدعونه أراجوز؟

أراجوز: نعم أنا... ألم أعجبك.؟

الرّيّس تمل: أعجبتني وسأشتري، أي فريق تشجع أنت؟

أراجوز: فريقي..

الرّيّس تمل: انظر إلي، حقاً لقد صرت ممتناً جداً لهذا.. إذن فأنت تشجع فريقنا...

أراجوز: أنت أي فريق تشجع؟

الرّيّس تمل: أنا لا أشجع فريقاً أو مريقاً، إنها المرة الأولى التي أحضر فيها مباراة، والحق أن أصدقائي يأتون يوماً في الإسبوع ويحضرون مباراة ثم يمضون الأيام الستة

بالحديث عنها في المقهى، شغلني الأمر فقلت يجب أن أرى الذين يأكلون هذا الخراء، وجئت إلى هنا . .

أراجوز: وهذا منا ... هل أعجبك؟

الرَّيِّس تمل: إني أنظر وأنظر لا أفهم شيئاً. لقد ضربت تلك الكرة، وضربتها، وما دمت قد ضربتها وأبعدتها عنك، فلماذا تركض خلفها؟ وما دمت ستركض خلفها، لماذا ضربتها؟ ضربتها لماذا تركض خلفها؟ ستركض خلفها لماذا تضربها؟ ضربتها، لا تركض! طالما ستركض خلفها لا تضربها! الحقيقة إني أستأذنك فقد تأخرت، إني ذاهب إلى المقهى لأتحدث مع الأصدقاء عن المباراة . .

(يذهب الرَّيِّس تمل. ويأتي الأكبر آغا وهو يتلو المنظومة التالية)

لماذا لن يكون هناك لهذه الليالي أبداً ضياء؟
أنا في صحراء قاحلة ليس فيها حتى سراب الماء . .
لو طلبت من صبي المطعم مرة في العمر خبزاً مع شِواء،
لجاءني بالخبز فقط دون أن يجلب ما طلبت من شِواء . .
من يريد الترقي يجب أن تكون لديه كل الأشياء،

(*) - الرَّيِّس تمل يتكلم بلهجة عامية ساحلية . (المترجم)

شيء واحد فقط لا لزوم له، لا داع لديه للحياء!
فلن يعرف بشكل من الأشكال ما يقترفه من إساءات،
إذ لديه ضمير، لكن ضميره ليس من الأصحّاء..
وعن الخطة والبرنامج إن تسأل، جاهزة هي في صندوقه،
فالخطط لديه لا حصر لها وليس لها إحصاء..

الأكبر آغا: السلام عليكم..

أراجوز: عليكم السلام..

الأكبر آغا: أتعرف من أين أتيت؟ لقد تفرَّجت على لاعبي كرة جميلين.

أراجوز: أغلب الظن أنك من هواة الكرة..

الأكبر آغا: لا، أنا لست من هواة الكرة، إن نفسي تهوى لاعبي الكرة، أنا لا أتفرج على الكرة، بل أتفرج على اللاعبين..

أراجوز: هل لعبت الكرة في شبابك؟

الأكبر آغا: لا.. فالكرة خفيفة على همتي، أنا في شبابي لم

(*) - الأكبر آغا يتكلم بلهجة عامية ريفية. (المترجم)

ألعب الكرة، لعبت بالكلّة وبالقنابل، وفي لعبنا بالكلّة كان كل فريق يتألف من ثمانين محصِّلا، وعشرين ظهيراً، وأربعين جناحاً أيمن.

أراجوز: وكم ظهيراً أيسر، وكم جناحاً أيسر؟

الأكبر آغا: نحن لا نتعامل مع اليسار، حتى الساحة لم يكن لها طرف أيسر، الكل يمين.

أراجوز: لكن هذا الإزدحام لا تسعه ساحة..

الأكبر آغا: واضح لم تكن الساحة تتسع. لذلك كنا نستأجر ساحة من البلدان المجاورة.

أراجوز: وهل كانت تحدث أحداث شغب واشتباكات في المباريات في ذلك الزمن، كما تحدث اليوم؟

الأكبر آغا: واضح.. لم يكن أحد يستطيع الخروج حياً من الساحة، كان ذلك ممنوعاً، فاللاعبون والمتفرجون والشرطة جميعاً يقتل بعضهم بعضاً، وآخر واحد يبقى يعلّق نفسه على العارضة.

أراجوز: ولك ياله من فَشَّار... طيب، وكيف بقيت أنت حياً؟

الأكبر آغا: من؟ أنا؟ أنا؟ وهل أنا الآن حي؟

أراجوز: لا، هل أنت ميت؟

الأكبر آغا: وأنا أفكر في ذلك، كيف حدث وبقيت حياً. . لم يستطع أحد قتلي وفي النهاية علّقت نفسي على العارضة ... ولشدتي هوت العارضة وبقيت حياً. .

أراجوز: أواه، أواه. . إذن فأنت لا تستمتع بهذه المباريات التافهة؟

الأكبر آغا: لا. . أنا لم آت من أجل المباراة، أنا آتي لأشبع هواي وهيامي بالجمال، أنا لا أنظر إلى المرمى أو إلى الكرة، أنا أتفرّج على اللاعبين، يجب أن أذهب.

أراجوز: ما عجلتك ياهذا ... كنت تفشر فشراً حلواً يا الجماله. .

الأكبر آغا: إنهم يحضّرون للمباراة، يجب أن أذهب لأتفرّج على اللاعبين. هيا أستودعك الله.

أراجوز: مع السلامة.

(يذهب الأكبر آغا وتدخل المرأة العجوز وهي تتلو المنظومة التالية)

لا حاجة بنا إلى كتاب وقرطاس،
ذكاؤنا لا يسعه إناء ولا طاس!
نلعب ألعاباً يا لنا من ناس،
شطارتنا ومهارتنا ...

ياعيني
عيون الحسَّاد تبلى بالورم . .

يجب تجديد الأثواب القديمة ،
بأن نُخيط فوق الرقع رقع . .
راضون نحن بذلك ولكن الرُّقع
البالية المهترئة ما عادت تُرقّع .
ياعيني
عيون الحسَّاد تبلى بالورم .

الأسعار تركض مسرعة بلا عنان ،
ويقول العارفون اضغط على الأسنان ،
ولنقل بأنك ضغطت على الأسنان
من كثرة الضغط لم تبق لديك أسنان .
ياعيني
عيون الحسَّاد تبلى بالورم . .

المرأة العجوز: آه ، من ذاك الذي هناك؟ أهو أنت ياأراجــوز ،
عيناي ماعادتا تميزان جيداً ...

أراجوز: يا عالم، أهل حيّنا جميعاً حضروا المباراة.. وهل حضرت المباراة أنت أيضاً..؟

المرأة العجوز: ها؟

أراجوز: أمِنَ المباراة؟

المرأة العجوز: ماذا تقول؟

أراجوز: (يصرخ) هل حضرت مباراة كرة القدم؟

المرأة العجوز: لا تهمس، قل بوضوح!

أراجوز: من أين أنت قادمة؟

المرأة العجوز: لقد ثقل سمعي قليلاً لذلك..

أراجوز: هل أنت قادمة من مباراة كرة القدم؟

المرأة العجوز: إيه ياأراجوزي، هل بقيت لدي همة لكرة القدم أو مرة القدم. إن هدفي شيء آخر مغاير.. أنا أذهب إلى المباريات صيفاً، وسبب ذلك معروف.. فحين يحل الصيف - تعرف - لا تجري المياه في المواسير، وتشخر حنفية الماء كما يشخر الذبيح. إيه ولا يمكن غسل الأولاد بالشخير، فماذا أفعل، إني أجمع الأطفال والأولاد وأذهب بهم إلى المباراة.

أراجوز: ولك أيتها المرأة العجوز هل تغسلين الأولاد، بالكوكاكولا في المباراة؟

المرأة العجوز: في المباراة يحدث ازدحام، ويحدث اشتباك وعراك. . فتأتي الإطفائية وتفتح علينا خراطيم المياه لتفريق المشتبكين. . عندها أنتهز تلك الفرصة وأغسل الأولاد بالصابون. وأفرك جلدهم. . وأعطي كل طفل في يده قنينة أو سطلاً أو تنكة أو أي وعاء، فنملأ مياهنا ونعود إلى بيتنا، وتكفينا أسبوعاً ... ومادفعه لحضور المباراة أرخص من ثمن زجاجات المياه الملوثة التي نشتريها. . وإلا ياأراجوزي ماهو عملي في هذه الأماكن غير المناسبة بعد هذا العمر . . هيا ابق بأمان الله ياأراجوزي.

أراجوز: مع السلامة ...

(تذهب المرأة العجوز، ويدخل المعارض المزمن وهو يتلو المنظومة التالية)

هذا فقط ما تعلمت،

في الطاحون الحق.

حذار أن تطالب بحق،

فتنزل على رأسك مطرقة ،
فالعصا من الجنة ،
وعليك ما يستحق ،
هذا هو ما تستحق !

علمتك الطرق والأساليب ،
وقلت لك تأقلم ولا تكن كالغريب .
ألـم يبق غيرك لتستقيم؟
مالك وللنظام؟
أشعل الآن على همك شموعاً بانتظام !
فعليك ما يستحق ،
هذا هو ماتستحق !

إذا لـم يُعط المعبود ،
ماذا يمكن أَن يفعل السيد محمود؟
أولاد الناس الفيلَ يبلعون ،
ابلع مثلهم ، وافعل ما يفعلون !
فإن لـم تلحس الصحون ،
فعليك ما يستحق ،
هذا هو ماتستحق !

المعارض المزمن: مرحباً ياأراجوزي

أراجوز: مرحباً أيها المعارض المزمن ... هل حضرت أنت أيضاً المباراة؟

المعارض المزمن: منذ عشر سنوات وأنا لا أفوّت أي مباراة كبرى.

أراجوز: من تغلّب على من؟

المعارض المزمن: لا أعرف..

أراجوز: أي الفرق لعبت؟

المعارض المزمن: لا أعرف..

أراجوز: حلو يا..

المعارض المزمن: أراجوزي إننا لا نذهب إلى هناك لمتابعة المباريات..

أراجوز: لماذا تذهبون إذن؟

المعارض المزمن: لننفس ما بداخلنا.. اصرخ كما تشاء، قل ما يأتي على لسانك، اشتم كما تريد.. فالحرية متوفرة جداً في ملاعب كرة القدم. فليس فيها قانون جنايات، ولا قانون طوارىء ولا مدّع عام...

أراجوز: وأين الشرطة؟ ألا توجد شرطة؟

المعارض المزمن: توجد شرطة، ولكن أولئك المساكين أيضاً جوفهم محروق، وهم أيضاً ينتهزون الفرصة، ويصرخون.

أراجوز: يا لأمك، لقد ازداد عمري سنة ...

المعارض المزمن: سيزداد سنين كثيرة بحيث توجعك بطنك، أتظن أن عشرات الآلاف المتفرجين أولئك يذهبون لمتابعة المباراة؟ لكل واحد منهم همه، فمنهم من يشتم قلب الهجوم ويصرخ فيه «هوووش» بدلاً من أن يشتم مدير دائرته، ومنهم من يصرخ في الظهير «يابقر» بدلاً من شتم صاحب البيت، ومنهم من يصرخ في حارس المرمى «ياسطل» بدلاً من شتم زوجته.

أراجوز: طيب وأنت فيمن تصرخ؟

المعارض المزمن: لا، لاتحاول أن تستدرجني في الكلام، فأنت تعرف جيداً من هم الذين يُصرخ فيهم« ياعربات البقر» هيا عن إذنك، عليَّ أن أذهب وأصرخ قليلاً أيضاً، لأنفّس ما بداخلي وأرتاح.

(يذهب المعارض المزمن ـ وتدخل آيسال معنويات)

أيسال معنويات: آ، وأراجوز هنا أيضاً.

أراجوز: ولك يا آيسال، ماذا تفعلين في المباراة؟

أيسال معنويات: طبعاً لن أخفي عنك... فبنات خينا جميعهن يعتبرنك بمثابة الأب.

أراجوز: أدامهن الله، طبعاً أنا أب.. تعالي إلى أبيك ياروحي، تعالي إلى أبيك... أين هي صغيرتي، أين هي..

آيسال معنويات: فيما بعد ياأبي..

أراجوز: اشرحي ياصغيرتي..

آيسال معنويات: يلقبونني آيسال معنويات(*) بقدرها وشهرتها..

أراجوز: ولك أنت لم يكن لك قديماً خيار(*) أو ما شابه، من أين طلعت علينا بالخيار وبالسلطة؟ أهو كنيتك؟

آيسال معنويات: معنويات، معنويات..

أراجوز: وما هي هذه المعنويات التي تتحدثين عنها؟

آيسال معنويات: إني أمنحها للاعبي كرة القدم، كما تمنحها نجمات السينما المشهورات للجنود الأمريكيين، هكذا... وأنا أمنحها للاعبينا.

أراجوز: ولك آيسـال، هيـا أبرزي مـعنوياتك هـذه لأرى أي شيء هي؟ . .

آيسال معنويات: آآ، ماذا أسمع . . لكن المعنويات لا تُرى . .

أراجوز: هيا أرنيها، ماذا يحدث يا، ينالك ثواب . . وهل أنا غـريب؟ هيـا لا يوجـد أحـد هنا . . أمـا كـنتن تعـتـبـرنني بمثابة الأب؟

آيسال معنويات: لا تُرى صدقني . . إني أمنحها فقط للاعبي كرة القدم .

أراجوز: أي لاعبي كرة قدم؟

آيسال معنويات: لاعبو فريقنا ...

أراجوز: آيسال يا . .

آيسال معنويات: نعم ...

أراجوز: لماذا لا تمنحيني معنويات أنا أيضـاً، على مـرأى من الدنيا ...

آيسال معنويات: لكنك لست بحـاجـة . . في البـداية منحت معنوياتي للظهير الأيمن خيري التيس . لكنه سرعان ما هرب مني، أمـا الآن فـإني أمنح المعنويات لمتين يبـرق، ولكن هل أخبرك شيئاً، يجب عدم الإنخداع بأجسام

لاعبي كرة القدم، إذ لا خير في أي واحد منهم ... آآ، لقد تأخرت، سأمنح معنويات لبكير الخازوق . . إبق بخير ياعمي أراجوز...

أراجوز: مع السلامة ياروحي ... فهمنا، العمل في مجال الكرة عمل رفيع المستوى . بالطول أو بالعرض سأصبح مدرباً في النهاية . .

(تذهب آيسال معنويات، ويدخل حجي اغا وهو يتلو المنظومة التالية)

أهل القرية شكل الطبيب لا يعرفون،
لا سروال في الرجل، وعن قشة تنقذهم ماعادوا يبحثون،
وصلت الرذالة لحدِّ الرُكب، لكن لا يكتب كلَ شيء، العارفون .
لا أعرف أيها الكبار لإنقاذهم من الغرق ماذا ينتظر الغارقون؟
ألم تصل بعد إلى المقاس المطلوب، ألا فلتنفجر تلك البطون؟

بالفطرة تجمع أولادك ومشوا إياك يعارضون،
صار كل منهم مثل كلب أجرب يهرش بجنون،
هكذا سوف تبول العصافير على قبرك حيث يكون.
لا أعـرف أيهـا الكبـار لانقـاذهم من الغـرق مـاذا ينتظر الغارقــون؟
ألـم تصل بعـد إلى المقـاس المطلوب، ألا فلتنفـجـر تلك البطـــون؟

شـددنا الحـزام، وضـغطنا على الأسنان، وبقـينا جلداً وعظـــام،
لكن عورة الإنسان لا يسترها فارغ الكلام،
أشعلنا سراجاً لنبحث عن سالف الأيام.
لا أعـرف أيهـا الكبـار لإنقـاذهم من الغـرق مـاذا ينتظر الغارقـــون؟
ألـم تصل بعـد إلى المقـاس المطلوب، ألا فلتنفـجـر تلك البطـــون؟

حجي آغا: والسلام عليكم أراجوز آغا . .

أراجوز: وعليك السلام حجي آغا ... أماناً. هل ذهبت أنت أيضاً إلى المباراة ياحجي آغا؟

حجي آغا: نعم، أنا أيضاً ذهبت، ماذا حدث . .

أراجوز: وهل تذهب دائماً إلى المباريات؟

حجي آغا : ملعون أبو المباريات يا أخي . . أنا لم أر رذالة بهذا الشكل ياروحي . . كنت ماراً من هنا عند الصباح، لقضاء عمل مستعجل، وإذ بي قد صرت وسط زحام، توسَّلت ورجوت أعطوني طريقاً، لا تفعلوا، لا تعملوا، ولكن لا سامع . . تزاحم وتدافش، دفعوني دفعاً إلى شباك التذاكر، كانوا متمترسين خلفي، بحيث لا يمكنني العودة . . اشتريت تذكرة رغماً عني . وبالدفش وبالدفع وباللز أدخلوني إلى ساحة الكرة .

أراجوز: إذن فهي أول مرة تذهب فيها إلى مباراة ...

حجي آغا: ليس ذهاباً ياروحي، إنه إدخال، إدخال، إنه أول إدخال لي إلى مباراة . .

أراجوز: وكيف رأيت المباراة؟

حجي آغا: نظرت إلى حـــال الأولاد، نظرت وتمزّق قلبي لحالهم والله . . أليس حراماً ما يجري لأولاد البلد ياأخي . . اثنان وعـشــرون ولداً يجــرون وراء جلدة منفوخة، ويرتبكون وتتقطّع أنفاسهم وهم يحاولون إدخالها من ثقب ما ... وإن قلت ثقباً، فهو ليس صغيراً ولا ضيقاً، إنه ثقب واسع، لكنهم لم يستطيعوا إدخالها وتســجيل هدف بشكل من الأشكال. أنا سـأعـمل حسنة يا أراجوز أفندي . .

أراجوز: إعمل طبعاً . . وما هي؟

حجي آغا: ياروحي إن قلنا أننا بلد متخلف، فهل تخلّفنا إلى هذا الحد ياأخي . . اثنان وعشــرون شـاباً يتـداخلون ويشتبكون ببعض من أجل جلدة منفوخة، ياللأسف . . سـأذهب وأشـتـري من هنا اثنتين وعـشـرين كـرة عن خـيـري، وأعطيـهـا للأولاد، وليلعـبـوا مـا شـاؤوا ياروحي ... أنا ذاهب لأشتري الكرات للأولاد وأعود. إبقَ بالسلامة ياأراجوز آغا ...

أراجوز: بالبركات ياحجي اغا ...

القسم الثالث

عيواظ: أعمق احتراماتي لكم ياسيدي ... كيف حالكم . . أنتم بصحة وعافية إن شاء الله . .

الإداري: أدامك الله ياعيواظ جلبي ... وكيف أنتم؟

عيواظ: داعون لكم ياسيدي .

الإداري: هل قبل ذلك المدرب القاسي، الذي كلمتنا عنه، العمل معنا؟

عيواظ: سيدي، المدرب أراجوز لا يشبه بقية المدربين، إنه يعمل بعلم ومعرفة، ويرفع فوراً الفريق الذي يتولى تدريبه . لذلك فإنه عمد أولاً إلى اجراء حوارات ونقاشات وأبحاث مع أنصار الفريق .

الإداري: عظيم ... إنه تماماً المدرب الذي نبحث عنه . . طيب ماذا قال؟ هل قبل؟

عيواظ: قال إذا اتفقنا مادياً، فإني أوافق.

الإداري: ماذا يطلب ياعيواظ جلبي؟

عيواظ: سأرسله لكم، فتكلموا معه، ذلك أفضل...

الإداري: حسناً يا عيواظ جلبي...

(يذهب الإداري، ويأتي أراجوز)

أراجوز: لقد فتنني هذا العمل ولك ياعَوَظْوَظْ.

عيواظ: أي عمل ذاك؟

أراجوز: ماذا كان اسمه؟ مسرب (*)أم ماذا؟

عيواظ: مدرب(*) رياضي..

أراجوز: ها، هو ذاك العمل..

عيواظ: أخبرني لماذا أحببت هذا العمل كثيراً لهذا الحد؟

أراجوز: أَوَلا يُحب.. أنت تعرف آيسال، آيسال ستعطي معنويات...

عيواظ: حسناً، الإداري ينتظرك، اذهب وقابله...

أراجوز: ماذا أقول؟

عيواظ: قل ما تريده من مال.

أراجوز: لو طلبت خمسين ليرة، فهل يكون كثيراً ياعيواظ؟

عيواظ: رجاء ياأراجوز، أنت مدرب ذو قدر وقيمة، أيعقل أن تطلب خمسين ليرة؟

أراجوز: كم ليرة معقول؟

عيواظ: في البداية اطلب خمسين ألف ليرة نقداً على الموافقة ...

أراجوز: لا تمزح ولك، أعفسك

عيواظ: واطلب عشرة آلاف ليرة أجراً شهرياً . .

أراجوز: ماذا أطلب أيضاً؟

عيواظ: واطلب عشرين ألف ليرة عن كل مباراة يفوز فيها الفريق . .

أراجوز: سأطلب ولك . .

* * *

القسـم الرابـع

(أراجوز والإداري)

أراجوز: أريد خمسين ألف ليرة سلفاً.

الإداري: من أنت يا؟

أراجوز: وأريد عشرة آلاف ليرة أجراً شهرياً. . .

الإداري: هل أنت مجنون؟

أراجوز: وأريد عشرين ألف ليرة بعد كل مباراة.

الإداري: لماذا تطلب هذه المبالغ؟

أراجوز: لماذا؟ وما أدراني أنا؟ عيواظ قال لي اطلب وأنا أطلب.

الإداري: ها!!. . . هل أنتم حضررة المدرب الرياضي المشهور جداً سيادة أراجوز بيك أفندي المحترم الذي أوصى به عيواظ جلبي؟

أراجوز: أنا أراجوز، أما باقي الزحام الذي عددته فلا أعرفه.

الإداري: أنا ممتن جداً.

أراجوز: وإذا دفعتم المال، أصير أنا أيضاً ممتناً.

الإداري: لنا شرط واحد.

أراجوز: تفضلوا.

الإداري: إذا جعلت فريقنا بطل الدوري، نعطيك ما تريده.

أراجوز: لاتشغلوا بالكم بهذا الخصوص. جعلته بطلاً وانتهى، اعتبروا الفريق بطل الدوري.

الإداري: أيمكن أن تكرر مطالبك ثانية؟

أراجوز: خمسون ألف ليرة سلفاً.

الإداري: قليل، لنعطك مئة ألف.

أراجوز: جيد طبعاً، هات مئة.

الإداري: غيره؟

أراجوز: أجر شهري عشرة آلاف...

الإداري: قليل، لنعطك عشرين.

أراجوز: لابأس، قبلت..

الإداري: غيره؟

أراجوز: عشرون ألف ليرة عن كل مباراة . .

الإداري: قليل، لنعطك أربعين .

أراجوز: هذا أيضاً حاضر

الإداري: غيره؟

أراجوز: غيره، غيره، غيره، . . . ها . . . صحيح، تذكرت، ليس معي أجرة عودة، أعطني خمسين قرشاً ثمن تذكرة الباص . . .

الإداري: آه، انظر هذا غير ممكن .

أراجوز: لماذا؟ المئة ألف والأربعون ألف ممكنة، لماذا تكون الخمسون قرشاً غير ممكنة؟

الإداري: أنت تطلب الخمسين قرشاً نقداً، أما المبالغ الأخرى، سجل على اللوح واقبض في نهاية الاسبوع . . .

أراجوز: وقعنا على مكان عمل نزيه .

الإداري: هيا استلموا الفريق فوراً، وباشروا التدريب!

أراجوز: وأين هو الفريق الآن؟

الإداري: العثور عليهم أمر سهل. حارس مرمانا والظهير الأيسر ولاعبو الوسط في أحد البارات، أما الظهير الأيمن وقلب الهجوم فهما في بيت آيسال معنويات، والآخرون إما في الكازينوهات أو في الأندية الليلية.

أراجوز: آه، العثور عليهم أمر سهل. ولك هل أنا دولاب(*) هواء، أم رئيس الضابطة الأخلاقية؟ ألم تسمعوا بأني دولاب هواء قاس جداً؟ انظر، ها إن أعصابي تغلي، ولست مسؤولاً عن النتيجة ها! . . .

الإداري: رجاء لاتفقدوا أعصابكم، سأذهب فوراً وأبحث عنهم، وأعثر عليهم، وأرسلهم إلى ساحة الملعب.

أراجوز: نعم أرسلهم إلى ساحة الملعب، ولينقذني المولى من هذا البلاء!

(يذهب الإداري، ويأتي كابتن الفريق أحمد الحيط)

الكابتن: أأنت المدرب أراجوز؟

أراجوز: نعم أنا، ومن أنت؟

الكابتن: أنا كابتن.

أراجوز: في أي باخرة؟

الكابتن: ولك هل تسخر مني؟

أراجوز: أي سخرية يا سبعي... أنت قلت بأنك كابتن، وأنا سألتك أين؟

الكابتن: أنا كابتن في البر

أراجوز: ها اا، وهذا واحد منا... كابتن في البر، نمر في الغابات، سبع في البحر..

الكابتن: ولك آكل فخذك يا وسخ..

أراجوز: أنا لاآكل فخذة بالبقدونس..

الكابتن: أتوجه هذا الكلام لي؟ أتوجهه لي؟

أراجوز: لاليس لك، لأبيك!

الكابتن: أنا يلقبونني بالكابتن أحمد الحيط.

أراجوز: وأنا يلقبونني بدولاب الهوا أراجوز.

الكابتن: انظر، ولك مازال يتكلم...

أراجوز: ارجوك، لقد سكتُّ، لاتحتدَّ يا أخي...

الكابتن: أين قسوتك، أما كانوا يقولون عنك قاسٍ...

أراجوز: أنا قاس جداً يا سيدي، ولكن ليس مع الحيط، أنا قاسٍ إذا كان الذي أمامي رجلاً...

الكابتن: إذا كنت مدرباً هات وأعطني خطة التكتيك. . .

أراجوز: ها؟ ماذا أعطيك؟

الكابتن: تكتيك، تكتيك، تكتيك، تكتيك، تكتيك. . .

أراجوز: تيك تاك، تيك تاك، تيك تاك، تيك تاك، تيك تاك. . . هذا الرجل مهووس.

الكابتن: كيف سيكون تشكيل الفريق؟

أراجوز: كيف سيكون شكري الفريق؟

الكابتن: هل سيكون دبليو إم؟

أراجوز: ها؟

الكابتن: أم أربعة- ثلاثة- أربعة؟

أراجوز: الرجل يتكلم كلاماً مشفَّراَ.

الكابتن: ها أربعة- ثلاثة- أربعة؟

أراجوز: لا، رقم هاتفي سبعة وأربعون- ثلاثة وخمسون- ثمانية عشرة. . .

الكابتن: يا أخي كيف سنلعب؟

أراجوز: ترقصون طرباً رقصة البحرية. . .

الكابتن: أنت الآن ماذا ستعلمنا ياشبه الأب؟

أراجوز: افتح عينيك وأذنيك، وأغلق فمك واستمع جيداً أيها المسطرة.

الكابتن: تفضل.

أراجوز: لديكم مباراة مع فريق قوي جداً. وستخسرون مئة في المئة. فماذا تفعلون؟

الكابتن: نعطي اللاعبين هرمونات منشطة.

أراجوز: ممنوع، لايمكن...

الكابتن: نرشي الحكم.

أراجوز: حظكم سيء فالرجل لا يرتشي... الفريق المقابل دفع له أكثر.

الكابتن: نضرب لاعبي الفريق المقابل.

أراجوز: هم أقوى منكم.

الكابتن: طيب ماذا نفعل؟

أراجوز: اسمع...

الكابتن: إني آذان صاغية.

أراجوز: رأيت أحد لاعبي الفريق المقابل يتقدم مهاجماً وكأنه أفلت من سلاسله، الرجل قادم كريح عاصفة حماكم الله، ولا يمكن الإقتراب منه، ماذا تفعل؟

الكابتن: ماذا أفعل؟

أراجوز: العمى ولك أي كابتن أنت ... اسمع: تضرب الرجل بين فخذيه ضربة شديدة. ثم تصرخ كالبقر وترتمي على الأرض وتتلوى من الألم وكأنك أنت الذي أكلت الضربة. فيحتسب الحكم عليه ضربة جزاء ...

الكابتن: ولك أنت ملك المدربين يا ...

أراجوز: اسمع ... الجماعة حاوروك وحاوروك، وانتفخت من كثرة الركض، وانقطع نفسك. ماذا ستفعل؟

الكابتن: ماذا علي أن أفعل؟

أراجوز: من القواعد الأساسية في كرة القدم: تحتكُّ بلاعب قادم من الطرف الآخر، وترمي بنفسك على المرج وكأنك أكلت رفسة، وتتمدد على ظهرك وترتاح ... وبعد أن ترتاح جيداً، تنهض.

الكابتن: أرجوك دعني أقبل يدك ... أنت جنِّيٌّ هذه اللعبة ...

أراجوز: وماذا كنت تظنني؟ ...

الكابتن: اشرح، وماذا بعد؟

أراجوز: لا، لا يمكن شرح كل شيء في يوم واحد ... نحن نكسب رزقنا بهذه الوسيلة ... هيا بالتوفيق ...

(يخرج الكابتن من ناحية، وأراجوز من الناحية الأخرى. وتظهر على المسرح لوحة كبيرة كتب عليها «فريق أراجوز– فريق جيكر الرياضي» وتظهر اللوحة رقمي «٠–٠».

المباراة بدأت، وتُسمع من الداخل جلبة وضوضاء مباريات كرة القدم. كما يُسمع صوت أراجوز بين الفينة والفينة).

أراجوز: يابقر ... أعطوا الحكم نظارة ... يووووو ... ياسطل! كُلْ هذا الهدف، كُلْهُ كُلْهُ! ...

(اللوحة صارت تشير إلى الرقمين«٠– ١» فريق أراجوز أكل هدفاً).

أراجوز: ولك ياحكم ... يوووو ... ياسطل ... يابقر! ... كُلْ هذا كُلْهُ ... كُلْ هذا كُلْهُ ...

(فريق أراجوز يأكل هدفاً اخر، واللوحة تشير إلى «٠–٢» أراجوز يصرخ، وكلما صرخ» كُلْ هذا كُلُهُ» يأكل فريقه هدفاً. اللوحة تشير إلى «٠–٧.»)

أراجوز: نظـــارة للحكـم! يـوووو... ولك ياعربـــة البقر...
لا تأكل هـــذا، ولك لا تأكل هـــذا يا... ولك يكفي
لا تأكل هـــذا... لا تأكله...

(اللوحة تشير إلى «٠ – ٨» تسمع صافرة الحكم. خسر فريق
أراجوز بـ ٨– ٠ صخب وضجيج قوي...)

(أراجوز والإداري على المسرح)

الإداري: تفو على مدرب مثلك، يالـلأسف... « يبصق في
وجهه» لا تستحق ولا عشر ليرات...

(يذهب الإداري ويأتي الرّيّس تمّل)

الرّيّس تمّل: ولك يا أجـرب، لقـد بطحت الفـريق، تفـو على
وجهك.

(يبصق الرّيّس تمّل ويخرج، ويأتي الكابتن ويبدأ بضرب أراجوز)

أراجوز: مابك تضرب يا...

الكابتن: ولك المدرب الذي على شاكلتك... (يضرب)

أراجوز: ماذا أفعل ياعالم؟ جبرٌ اسمه أبي، وهذا ما قدرت
عليه يدي...

(أراجوز الذي يأكل الضربات يقع على الأرض. فيصق الكابتن عليه ويذهب. تأتي المرأة العجوز وآيسال معنويات، هما أيضاً تبصقان عليه وتغادران).

أراجوز: لم نحصل على المال، وأكلنا علقة ... وصار وجهي مبصقة ... لو استطعت الإنتظار هنا اسبوعاً دون أن أموت، ربما جاءت سيارة اسعاف وأسعفتني إلى أقرب مشفى مجاني. وهناك أبيع كِليتي، وقلبي، وطحالي، عله يبقى للأولاد عشرة قروش على الأقل ...

ولك ياعيواظ هذا الذي حطَّ على رأسي كله بسببك ...

* * *

الخاتمـــة

عيواظ: عليك العافية ياأراجوزي ...

أراجوز(يضربه): إن شاء اللّه يصيبك ما أصابني ...

عيواظ: كسر اللّه يديك ورجليك ...

أراجوز: ولك قـد كُسـرت ... أصنع يداً جـديدة وأضـربك . (يضربه) .

عيواظ: هدمت المسرح وخربته، سأذهب وأخبر صاحبه فوراً! (يغادر)

أراجوز: نرجـو العفـو عن كل زلة لسـان صدرت عنا! وأنت ولك ياعـيـواظ إن أمـسكت بك فـقـد احـتـرقت، احترقت!

تمت الترجمة في حلب

صباح الثلاثاء ١٧/١٢/١٩٩٦م

صدر للمترجم فاروق مصطفى
عن اللغـة التركيـة

1 - القميص الناري (رواية) خالدة أديب 1991

2 - كيف ينقلب كرسي؟ (مجموعة قصص قصيرة) عزيز نسن 1992

3- أي حزب سـيفوز؟ (مجموعة قصص قصيرة) عزيز نسن1997

4- صراع العميان (مجموعة قصص قصيـرة) عزيزنسن 1999

أعمـــال قيــد الطبــع

1- ثلاث مسرحيات أراجوزية- عزيز نسن

2- رجل اليوم (مسرحية من أربعة فصــول)

خلدون طانر

3 - إسكان العشائر في عـهد الامبراطورية العثمـانيـة- البروفسور الدكتور جنكيز أورهونلو .

أعمال قيــد الإنجــاز:

1 - الأوغـوز (التـركـمـان) تاريخـهم، تشـكيـلاتـهم القبلية، ملاحمهم- البروفسور الدكتور فاروق سومر .

2 - تاريخ السلاجقة والحضارة التركية الإسـلامية - البروفسور الدكتور عثمان طوران .

3 - غريب (رواية)- يعقوب قدري قره عثمان أوغلو .

4 - الاستبداد- فيتوريو الفييري . عن الترجمة التركية للنص الإيطالي، للدكتور عبد الله جودت .

5 - العمود الأوسط (رواية) - يشار كمال .

6 - الهارب (رواية) - اورهان كمال .

الفهرس

١٠٠٠ط١/١١/ ٢٠٠٠



الطباعة وفرز الألوان مطابع وزارة الثقافة

دمشق - ٢٠٠٠

سعر النسخة داخل القطر

١٢٥ ل.س

في الأقطار العربية

٢٥٠ ل.س